

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة



كلية الآداب واللغات.

قسم اللغة والأدب العربيّ

التخصص: أدب جزائري.

مذكرة متممة لنيل شهادة ماستر

الموسومة بـ:

توظيف التاريخ

في رواية "العارم" لـ: عبد القادر نطور

إشراف الأستاذة:

صبرينة بوسحابة

إعداد الطلبة:

أحلام العايب

نجاة إبراهيم بوناب

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ.د عبد القادر نطور	أستاذ محاضر (ب)	رئيسا	20 أوت 1955 سكيكدة
د. صبرينة بوسحابة	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا ومقرا	20 أوت 1955 سكيكدة
د. خليفة مبارك	أستاذة مساعد (أ)	عضوا ممتحنا	20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية 2022-2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ

أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ

سورة آل عمران الآية - 169 -

شكر و تقديرأحلام

بداية الحمد و الشكر كله لله

قال صلى الله عليه و سلم مسلم يشكر الناس لم يشكر الله

نحمد الله كثيرا و نشكره جزيلا لأنه سهل لنا المبتغى و أعاننا على اتمام هذا العمل المتواضع،

و بلسان قائل و قلم سائل و قلب صادق نتوجه بجزيل الشكر و العرفان إلى الاستاذة المشرفة،

صبرينة بوسحابة التي كانت سندا لنا في كل مرحلة من مراحل بحثنا هذا و بنصائحها و إرشاداتها

القيمة و التي كانت دعما ساقنا إلى نور النجاح، و أتمنى أن يجعل الله هذا العمل في ميزان حسناتها .

كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة أحلام سليمان و الأستاذ ديبون نورالدين

و إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد و كل من خصنا بنصيحة أو دعاء.



إهداء....أحلام

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و تنقضي الحاجات و تأتي الخيرات و تزول العقبات
الحمد لله دائما و أبدا.

لكل جهد طيب ثمرة طيبة، جميل أن يضع الإنسان هدفا في حياته و الأجل أن يثمر هذا الهدف.
ها أنا اليوم وفقت لإكمال مسيرتي الدراسية و تحقيق أحد الأحلام التي رسمتها و ذلك بفضل الله
تعالى و كل من ساندني في هذا المشوار.

أهدي ثمرة هذا العتمل المتواضع إلى مصدر الحنان و سر وجودي في هذا الزمان، إلى من وضعت
الجنة تحت قدميها، إلى أطيّب إنسان في الوجود التي ملأتني بحبها و دعواتها لتتبر دربي
أمي الغالية أطال الله في عمرها و رزقها الصحة و العافية إلى الذي يأمل أن يراني في أسمى المراتب
إلى من علمني الصبر و الإرادة أبي العزيز بارك الله في عمره.

إلى زوجي العزيز الذي ساندني طوال هذا البحث حفظه الله

إلى من كانوا و لازالوا سندا لي في الحياة أخواتي و أخوتي كل باسمه

إلى من شقت معي الطريق مع النجاح صديقتي و أختي نجاة بوناب

إلى من تمنوا لي النجاح و التوفيق أعز صديقتي يسرى رجايحي و رميساء جقريف

إلى من أحبهم قلبي و لم يدونهم قلبي.



إهداء.....نجاه

بلسان قائل و قلم سائل و قلب صادق أنحني إلى من أكرمني بنعمة العقل و يسر لنا سبيل العلم الله
جل و على فله الشكر حتى يرضى و له الشكر بعد الرضا و الصلاة و السلام على الحبيب المصطفى
تسليما كثيرا، أهدي عملي هذا إلى أمي العزيزة التي سهرت على تربيتي و رعايتي و على دعواتها لي،
أتمنى لها دوام الصحة والعافية .

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم أبي العزيز حفظه الله
إلى سندي و قدوتي في هذه الحياة إلى رمز التضحية و الإرادة أخي الفاضل سليم حفظه الله و أتقدم
بجزيل الشكر و العرفان إلى אחتي سهى التي كانت دعما لي ووقوفها بجانبني .
إلى البشوش و دلوع العائلة أخي كريم، كما أتقدم بالشكر إلى صديقتي أحلام التي تقاسمت معي عناء
هذا البحث طوال مشوارنا الدراسي كما لا أنسى أن أشكر الأستاذة صبرينة بوسحابة التي ساعدتنا و
قدمت لنا التوجيهات و إلى كافة الأحباب و الزملاء و إلى كل صديق و قريب كان معي يوما
بالنصيحة و الصفاء.

إلى كل من ذكرهم قلبي و نساهم قلبي، إلى كل حوتهم ذاكرتي و لم تحواهم مذكرتي.



المختصرات

ج: الجزء

د.ت: دون تاريخ الطبع

د.ط: دون طبعة

ع: العدد

ص: صفحة

ط: طبعة

م: تاريخ ميلادي

مج: مجلة

ت. ن: تاريخ النشر

مقدمة

اهتمت الرواية الحديثة العربية عامة و الجزائرية خاصة بقضايا الإنسان و مشكلاته و اهتماماته اليومية غير أن أهم ما يميز الكتابة الروائية أنها جنس أدبي غير مستقر، دائم البحث عن تجاوز كل ما هو سائد على مستوى الشكل الروائي من جهة و على مستوى الرؤية التي تقدمها الرواية من جهة أخرى، فتغيرت أساليبها و تطورت طرق تعبيرها واتسعت روافدها المعرفية، فاستفادت من الأجناس السردية الأخرى من بينها التراث، و التاريخ باعتباره أهم مكونات التراث التي أصبحت تستند عليه الرواية الحديثة و تتكى على أحداثه و تمثل أشكاله، حتى غدا التاريخ و الرواية شكلان متعانقان لا يفترقان في كثير من الأحيان بل إن الرواية نحت منحى تاريخيا إذ ظهر ما يسمى بالرواية التاريخية، هذه العلاقة التي يرتبط فيها السرد بالتاريخ قد أثارت التساؤل عن سبب لجوء الراوي للتاريخ و كيفية التعامل مع هذه المعرفة الشديدة الحساسية فيما إذا كان الروائي يكتب عن التاريخ كما يشاء التاريخ، أم كما يشاء الأدب و يقتضي تحليل الرواية.

و من هنا تبرز أهمية اختيار موضوع المذكرة باعتبار أنه يسلط الضوء على علاقة شديدة التعقيد بين التاريخ و الرواية و يبرز اللمسة الفنية الإبداعية للروائي و يظهر مدى تحكمه في الموازنة بين جنسين أدبيين مختلفين دون أن يؤثر جمود المرجعية التاريخية التي ينطلق منها المؤلف في الرواية التاريخية على المرونة التي يقتضيها العمل الروائي، هذا الاهتمام بالتاريخ من قبل الروائيين في العالم المعاصر آخذ في التزايد بشكل متسارع و إذا كان كثير من النقاد يبدو ي نظريهم أن استدعاء التاريخ في الرواية مرفوضا باعتباره ماضيا لا فائدة من استرجاعه يرى كثيرون بأن استدعاء التاريخ في الرواية أمرا ممكنا إن لم يكن ضروريا باعتبار أنه لا بناء للحاضر و المستقبل بدون النظر في الماضي، فإذا نظرنا في الماضي وجدنا أننا ملزمين بتجسيده في نصوص أدبية روائية تخاطب القارئ بلمسة إبداعية تزيد إقبالا لمعرفة المزيد عن تاريخه و الرواية الجزائرية لم تكن في منأى عن هذه الانشغالات إذ نلاحظ اهتماما كبيرا من الروائيين الجزائريين بالمادة

التاريخية في البناء الفني للرواية، وها هي رواية العارم لعبد القادر تطور نموذجاً للرواية التاريخية إذ تأخذنا إلى حقبة مفصلية من تاريخ الجزائر تمثل بطولات أبناء الشعب الجزائري الأبي في مجابهة الاستعمار الفرنسي الغاشم.

ومن هنا يتجلى لنا الهدف من هذه الدراسة و هو إلقاء الضوء على التداخل الحاصل بين التاريخ و الرواية و محاولة إزالة الغموض عن المبهم في طبيعة العلاقة بين الرواية والتاريخ والتي أراد من خلالها المؤلف أن ينقل لنا مشاهد من التاريخ بصنيعة فنية تنقلنا من زمن الحكاية إلى زمن السرد معتمداً على المادة التاريخية يبرز فيها بطولات ملحمة لأبناء الشعب الجزائري مؤكداً أن كثير الحطب يكفيه قليل اللهب فكيف بمن بلغ لهيبه عنان السماء.

إن دراسة الرواية التاريخية يستلزم البحث في كيفية توظيف المادة التاريخية ضمن جنس أدبي له خاصية فنية تميزه عن غيره من الأجناس الأدبية و هذا ما نسعى إليه في دراستنا الموسومة بتوظيف التاريخ في رواية العارم لعبد القادر نظور، محاولين استجلاء تجليات السرد التاريخي و أساليب التنقل بين زمني القصة و السرد و إبراز إبداع المؤلف في إحياء حقبة زمنية مليئة بالأحداث الملهمة و الكشف عن استراتيجيات البناء الفني التي تقف كخلفية تمثل سر البناء التخيلي الذي يعج بالحقائق و الأوهام و التي استعانت بها نصوص الرواية من أجل التأثير في القارئ.

إن إحياء مشاهد بطولية لأبطال خلدتهم ذاكرة التاريخ كان حافزاً كبيراً لاختياري موضوع الدراسة بالإضافة إلى الرغبة الكبيرة في محاولة معرفة مدى تفاعل المؤلف مع النسيج الفني للرواية التاريخية و استجلاء مظاهر إبداعه الفني في نقل مشاهد لأحداث تاريخية تمثل صدق الحقيقة في قالب فني روائي يتميز أساساً بالخيال الأدبي.

إن محور هذه الدراسة هو محاولة الإجابة على الإشكالية العالقة و التي ظلت تراودني قبل و أثناء إنجازها و هي: كيف وظف المؤلف المادة التاريخية في رواية العارم؟، هذه الإشكالية الرئيسة تفرعت منها أسئلة جزئية نورد منها:

- هل تمكن الكاتب عبد القادر نظور من تحقيق التآلف الفني بين التاريخ المستدعى من الماضي و التاريخ المتوقع حدوثه في المستقبل؟.

- كيف ساهمت تقنيتي الاسترجاع و الاستشراق في رواية العارم في إعادة قراءة التاريخ؟.

و للإجابة على هذه الإشكالية و الوصول إلى جملة الأهداف المسطرة ارتأينا إلى البحث وفق خطة توزعت من خلالها المادة العلمية إلى فصلين جمعت فيهما بين النظري و التطبيقي، الأول بعنوان فن الرواية و علم التاريخ و هو عبارة عن تمهيد نظري حددنا فيه المفاهيم الأساسية المتعلقة بالبحث موضوع الدراسة و شمل تحديد مفاهيم (أولا)، و علاقة التاريخ بالرواية (ثانيا)، و توظيف التاريخ في الرواية ثالثا.

و أما الثاني فتعرضنا فيه إلى تجليات التاريخ في رواية العارم (أولا)، و ضبط إيقاع السرد (ثانيا).

و قد اعتمدا في دراستنا على المنهج التاريخي عندما نكون بصدد استرجاع أحداث تاريخية، والمنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف الأحداث و الشخصيات التاريخية و الأمكنة و تتبع الخطاب التاريخي ففي الرواية.

الفصل الأول

فن الرواية و علم التاريخ

1. تحديد مفاهيم:

إن الحديث عن الرواية يفتح أبوابا و آفاقا كثيرة بدءا من التسمية، إلى غاية الهدف، فقد وجدت تعريفات كثيرة حد الاختلاف والتباين، و سنحاول إيراد بعض التعريفات الشائعة والكثيرة التداول.

ورد في >> معجم المصطلحات الأدبية لمجدي وهبة " أن الرواية التاريخية هي سرد قصصي يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل وفيه محاولة لإحياء فترة تاريخية بأشخاص تاريخيين أو بهما معا << 1.

والمقصود بذلك أنها تركز على الأحداث التاريخية وتتخذها عمودا لها فتوظف شخصيات حقيقية وقد تستعين بالشخصيات الخيالية، وذلك في محاولة منها لإعادة بعث التاريخ وإحيائه، كم أنها تصور الواقع والحاضر، فهي ليست بعيدة عنه فالقصة التاريخية هي >> تسجيل لحياة الإنسان وملوصفاته وانفعالاته في إطار تاريخي، ومعنى هذا أنها تقوم على عنصرين أولهما الميل إلى التاريخ و نفهم روحه و حقائقه وثانيهما، فهم الشخصية الإنسانية وتقدير أهميتها في الحياة << 2.

فالمقصود بالرواية التاريخية هو نقد التاريخ وإعادة صياغته و مساءلته، و يجب التمعن والتدبر في روايته للتعرف على مدى صدق هذه الرواية أو كذبها، انطلاقا من أن التاريخ في نهاية الأمر يعبر عن أيديولوجية كاتبه والعصر الذي كتب فيه.

ويرى نضال الشمالي في كتابه "الرواية والتاريخ" >> أن التاريخ (دال) والماضي (مدلول)، والتاريخ هو رؤية المؤرخ، أما الماضي هو ما استرعى انتباه المؤرخ فكتبه تاريخيا << 3

1 مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب، ص184.

2 محمد يوسف نجو: فن القصة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1996، م1، ص128

3 نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، د، ط، 2006، ص108.

وهذا معناه أن المؤرخ يقدم بكتابة الأحداث التي جرت في الماضي، ويشترط على المؤرخ في عمله أن ينقل الأحداث كما هي دون زيادة أو نقصان.

و يقول عبد السلام أقليمون >> التاريخ يعتبر ذاكرة جماعية تعادل الذاكرة الفردية والتفريط فيه من شأنه أن يعرض مجتمعا بكامله إلى فقدان الذاكرة¹<<

وفي هذا يؤكد لنا أقليمون أن التاريخ لا تتحكم فيه مخيلة الفرد لوحده فقط، وإنما هو ذو ذاكرة جماعية تتداخل فيها الأفراد فيما بينهما، فالتاريخ هو أساس كل أمة إذ أنه كلما غفلت أمة من الأمم عن تاريخها أدى ذلك إلى اندثار وضياع معالمها و أمجادها في ظل فقدان تاريخها بمعنى أن التاريخ يتجسد من خلال تداخل الأفراد فيما بينهم لكي يؤدي إلى تمجيد التاريخ،

1.1 فن الرواية:

في هذا العنصر سنحاول تقديم الفن الروائي باعتباره قصة خيالية يعمد فيها الروائي التصوير الواقعي و المعيشي بالاستعانة بالتحليل من خلال تعريف الرواية لغة ثم اصطلاحا.

1.1.1 تعريف الرواية:

1.1.1.1 تعريف الرواية لغة :

روى = ورأسه بالذهن طراه في الأمر نظر فيه و تفكر، وإبله جعلها تروي، الشعر = رواه له حتى حفظه ليرويّه عنه = حمل على روايته، شد عكمه بالرواء ...

¹ عبد السلام أقليمون: الرواية والتاريخ، سلطان الحكاية و حكاية سلطان، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص34.

الرواية = القصة الطويلة، ج روايات- {روي}، {مص، روى} "رواية الحديث"، نقل الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، نقل رواية الحادث كما هي = وصف الحادث و ما يتعلق به من أخبار و حكايته، ألف رواية أدبية = قصة طويلة تروي أحداث واقعية أو خيالية¹.

و يقول **عبد المالك مرتاض** في نظرية الرواية = >> تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء و تتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا <<²، و يتضح من خلال هذا القول أن الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى ولها خصائص تميزها عن غيرها.

أما **ميخائيل باختين** يعرف الرواية في كتابه "الكلمة في الرواية" >> الرواية تنوع كلامي وأحيانا لغوي اجتماعي منظم فنيا، وتباين أصوات فردية، والتفكك الداخلي للغة القومية الواحدة إلى لهجات إجتماعية و طرق تعبير خاصة بمجموعات معينة وأرغاب مهنية و لغات وأجناس أدبية ولغات وأجيال و أعمال متفاوتة، ولغات و اتجاهات و لغات أفراد ذوي نفوذ وكلمة مسموعة.... <<³ ويتضح من خلال هذا القول أن الرواية تختلف و تتنوع بتنوع اللهجات من الناحية اللغوية (الكلامية)، بكل راوي يكتب بلغته و لهجته الخاصة التي يفهمها أفراد قومه و أمته.

و يعرفه **إبراهيم فتحي** الرواية على أنها >> سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال و المشاهد <<⁴، بمعنى أن الرواية قصة طويلة تقوم بوصف شخصيات إما خيالية أو واقعية على شكل سلسلة من الأحداث.

¹ محمد الهادي اللحام وآخرون: القاموس العربي، عربي قاموس، لغوي عام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، 2010، ص2، 34.

² عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، د، ط، 1998، ص11.

³ ميخائيل باختين: الكلمة في الرواية، تر= يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط، 1988، ص1، 11.

⁴ غبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس، ط، 01، 1986، ص186.

2.1.1.1. تعريف الرواية اصطلاحا:

إن العملية الإبداعية لم تكن من فراغ وإنما نتجت من خلال تتبع مجموعة من التطورات لنتج نصوصا أدبيا يمكن القول عنه أو تصنيفه ضمن أحد الأنواع الأدبية : الشعر والمقاومة والمسرحية والرواية، هذه الأخيرة التي كسرت كل القيود والحواجز، وهذا ما أنتج تضاربا و تنوعا في مفهومها، فقد جاء في معجم المصطلحات الأدبية "لمجدي وهبة" أن الرواية في الأدب Novel >> سرد نثري خيالي طويل عادة تجتمع فيه عدة عناصر في وقت واحد مع اختلافها في الأهمية النسبية باختلاف نوع الرواية <<¹، وقد أكسبتها هذه الميزات مكانة كبيرة وسط الأجناس الأدبية الأخرى كونها أيضا >> كتابة منفتحة قابلة لاستيعاب كل أنواع الرموز والخطابات و اللغات والأشكال التعبيرية <<² فنجد الرواية تجمع بين عدو فنون كالشعر والمسرح والمقامات و غيرها.

تقوم الرواية في هيكلتها على مجموعة من العناصر و قد أجملها لطيف زيتوني في تعريف لها في "معجم المصطلحات نقد الرواية" يقول >> تنكب دراسة الرواية على جملة من العناصر الأساسية التي تقوم عليها بنية النص للصنيع الفني و دلالتها و هي اللغة ، السرد، الكتابة، الصوت، والشخصية ، الزمن، الفضاء و البنية و التخيل <<³. و يمكن إعتبار هذه العناصر بمثابة الهيكل الفني للرواية والتي توضح لنا سمات هذا الفن و تساهم في تشكيل النص الروائي.

يعتبر الجنس الروائي متميزا لاتسامه بالطول و التصوير الدقيق و المتصل فهي >> سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث و الأفعال والمشاهد.<<¹، لذلك تكون الشخصية المحور و المرتكز الذي تدور حولها الأحداث والأفعال والمشاهد بشكل مطول و هذا ما يساهم في بناء الرواية.

¹ مجدي وهبة: معجم المصطلحات في اللغة والادب، ص183.

² إدريس الحضراوي: سرديات الأمة (تخييل التاريخ و ثقافة الذاكرة في الرواية المغربية المعاصرة، دار إفريقيا الشرق، المغرب، د، ط2017، ص18.

³ لطيف زيتوني: معجم المصطلحات، نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص99 .

إن الرواية إحدى الأعمال الفنية التي صنعت لنفسها مكانة لافتة، فهناك العديد من النقاد الذين اعتبروها ملحمة زمن لم تعد فيه الكلية الممتدة للحياة معطاة.

2.1. التاريخ:

نستعرض في هذا العنصر التاريخ باعتباره خطابا نفعيا يتعلق بتتابع الأحداث الواقعية من خلال تعريف التاريخ لغة و اصطلاحا.

1.2.1. تعريف التاريخ:

1.1.2.1. تعريف التاريخ لغة:

و تشتق لفظة التاريخ في اللغة العربية من الفعل الثلاثي (أ،ر،خ)، و قد دلت على عدة معاني منها :

>> أرخ، التاريخ: تعريف الوقت والتأريخ مثله، أرخ الكاتب ليوم كذا: وقته، والواو فيه لغة وزعم يعقوب أن الواو بدل من الهمزة و قيل أن التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وأن المسلمين أخذوه من اهل الكتاب، والتأريخ المسلمين أرخ من زمن هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام- و كتب في خلافة عمر- رضي الله عنه- فصار تاريخا إلى اليوم << 2.

>> و تاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي إليه و علم التاريخ علم يتضمن ذكر الوقائع ولاسيما ما كان منها متعلقا بالقبائل والأقاليم مع تعيين أوقاتها و بيان أسبابها و مسياتها << 3.

>> وأرخ الكتاب و أرخه = وقته << 1

¹ نادية بودراع: محاضرات في نظرية الاجناس الادبية، دار ميع للنشر، الجزائر، ط2016، م1، ص115.

² ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري: لسان العرب مادة، (أ،ر،خ)، ط1، دار صادر، بيروت، مج1، 1997، ص60.

³ بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت (دط)، 1977م، ص07.

نستنتج أن التاريخ وصف ظواهر أو وقائع من الماضي أو الحاضر وفق أوقات مع بيان الأسباب.

يرى نواف أبو ساري بأن التاريخ (...) أيضا عالم الحرية الإنسانية الشامل² أي هو الأنزيم الفعال الذي يحرك الإنسان نحو اللامحدودية مفجرا بذلك بوتقة الماضي بطابع حضاري معاً، إلى جانبه نجد علي رحومة عرف التاريخ هو الآخر قائلاً >>إعادة بناء الماضي على مشاغل الحاضر<<.

أما محمد القاضي فقد عرف التاريخ بأنه >> خطاب نفعي يسعى إلى الكشف عن القوانين المتحركة في تتابع الوقائع <<3

أي أن التاريخ يعتمد على الصدق من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية، يقدم نفسه على أنه انعكاس و صياغة لفظية لأحداث واقعية.

إن كلمة تاريخ ما بعد الحداثة تختلف عن مفهوم التاريخ المتعارف عليه بالمجموع.

>> فالتاريخ في ما بعد الحداثة يصبح تواريخ وأسئلة (...) إن ما بعد الحداثة تدور حول تواريخ لم ترو وتواريخ تعاد روايتها، تواريخ غير مروية على الطريقة لم يكن بها أبداً، التواريخ المنسية المخفية غير المرئية، تواريخ تعتبر بلا أهمية متغيرة ممحوة، إنها رفض للرؤية الخطية للتاريخ يؤدي مباشرة إلى الحاضر <<4 أي أن الأحداث التي لم ترو والتواريخ المنسية هي نفسها الذاكرة و هي الماضي الحاضر .

1 الفيروز أبادي (محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي)، القاموس المحيط، ط2، دا بيروت، لبنان، 207، ص273.

2 نواف أبو ساري: الرواية التاريخية (مولودها وأثرها في الوعي القومي العربي، رواء و روايات)، بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، (د-ط)، 2001، ص23.

3 محمد القاضي: الرواية والتاريخ (دراسات في التحليل المرجعي)، دار المعرفة للنشر، تونس، ط2008، 01، ص23.

4 برندا مارشال: تعليم ما بعد الحداثة المتخيل والنظرية، تر: السيد إمام المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط2010، 1م، ص15.

2.1.2.1: تعريف التاريخ اصطلاحاً:

جاء مفهوم التاريخ واحداً وثابتاً عند الباحثين والمؤرخين فهو كما جاء في "معجم المصطلحات الأدبية" >> جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، وتصديق على الفرد والمجتمع كما تصديق على الظواهر الطبيعية والإنسانية <<1.

ومنه فالتاريخ وصف لما حدث في الماضي من ظواهر طبيعية أو إنسانية وما مدى معرفتنا به و يعرف عبد الله العروي التاريخ قائلاً >> مجموع أحوال الكون في زمن غابر و مجموع معلوماتنا حول تلك الأحوال <<2، أي أن التاريخ هو ما مضى وما جرى عليه الزمن حتى يمنح لنا العودة إليه والتأمل فيه، فالتاريخ هو استدكار و استرجاع لوقائع وأحداث جرت في زمن ماض.

كما يصرح أيضاً "عبد الله العروي" >> بأن لا فرق عنده بين التاريخ - الوقائع التاريخ - الأخبار، هذا يعني أن التاريخ لا ينفصل عن الإنسان و بخاصة الإنسان المتخصص الذي نسميه بالمؤرخ، و في هذا السياق لا يمكن تقديم التاريخ على المؤرخ فهما متلازمان <<3، وهذا يعني أن التاريخ مرتبط بالإنسان خاصة المؤرخ لأن التاريخ من عمل المؤرخ المتجسد في الكتب التي نقرأها عندما ندرس و ما يختص به.

2. علاقة الرواية بالتاريخ:

ترتبط الرواية بالتاريخ ارتباطاً قوياً، فهي أقرب الفنون الأدبية للتاريخ فكلاهما يقوم على السرد و الاهتمام بالأحداث و الشخصيات، و إذا كان التاريخ حكاية الماضي، فإن الرواية حكاية الحاضر، و هذا ما يجعل الروائي يلجأ إلى حضان التاريخ فيجعل أحداثه مادة لصنع عالمه الروائي فالرواية تتوسل بالتاريخ و تستعين به بما يناسب

1 مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في الأدب واللغة، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص82.

2 عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، الدار البيضاء، دمشق، ط2005، ص4، ص33.

3 المرجع السابق، ص33.

بناءها و تركيبها لكن ذلك الخضوع لقائه الجامد، و تكرار أحداثه و استنساخ وقائعه أي أن الرواية لا ترتبط بالتاريخ بوصفه حدثا ماضيا، بل أنه الحدث الحاضر الذي تكتبه الرواية تخيلا بحثا عن زمن بديل يعيد فهم العلاقة بين الماضي والحاضر و المستقبل على حد سواء فيصير معنا للماضي يوثق علاقتنا به و يربط الماضي بالحاضر و الحاضر بالمستقبل في رؤية فنية شاملة فيها من الفن روعة الخيال ومن التاريخ صدق الحقيقة و لاشك أن التاريخ حين يصبح مادة للرواية ضربا من ضروب المعرفة الإنسانية له طبيعته المتميزة و مكوناته الخاصة، من هنا لا تسأل في الرواية التاريخية إلى حد كبير عن حقيقة التاريخ و إنما تفتش عن صدق الفن¹ نستنتج أن علاقة الرواية و توظيف التاريخ علاقة مبنية و قوية إذ يعتبر التاريخ من الروايات الأساسية التي اتبعها الكتاب واستعانوا بها في إنتاج عدد من الروايات التاريخية التي تحيي الماضي و تستند إليه لأغراض مختلفة، و على ذلك >> تحاول الرواية إعادة صياغة التاريخ باعتباره نسيجاً ثقافياً و إيديولوجياً قابل للقراءة و التأويل باقتناص ما غفا عنه أو مغيبا فيه لأن التاريخ هو نص كباقي النصوص ليس له امتياز <<².

>> و العمل الروائي يدعو إلى التمييز بين وقائع عن الماضي نعرفها من التاريخ و أخرى لا تختلف عن الأسطورة و الخيال الابداعي، اي تمة سرود تاريخية و أخرى لفظية مختلفة لا مكشوفة³<<

أكد عبد السلام أقليمون في كتابه الرواية و التاريخ قائلاً >> لم تكن الرواية تستطيع أن تصل من طريق مباشر إلى صوغ الحياة الاجتماعية روائياً بدون وساطة متقدمة للتاريخ <<⁴ و مفاد هذا القول أن للتاريخ الفضل الكبير فيما وصلت إليه الرواية في معالجة أوضاع المجتمع و مشكلاته، باعتبار أن الرواية هي المرآة التي تعكس رؤية الكاتب، إن الرواية التاريخية تركز على التاريخ فهو العمود الأساسي لها باعتبار أن >> الرواية التاريخية تنبئ حكايا على التاريخ

¹ فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ص238.

² احسن بوعقدية، اشكالية الرواية و التاريخ في روايتي " غدا يوم جديد" و " الرعشة"، مجلة منادى الأستاذ، العدد15، 2015، ص149.

³ بورقبة مريم: واقع التاريخ في الرواية الجزائرية الطاهر وطار نموذجاً، جامعة أحمد دراية أدرار، مج برفوف، م ج د7، ع2، ص48.

⁴ عبد السلام أقليمون: الرواية والتاريخ، سلطان الحكاية و حكاية سلطان، ص34.

و تقنيات عليه و تتشكل عليه و تختزل منه و تتصرف فيه ^{1<<}، فالبناء الروائي للتاريخ لا يصنع الثبات بل هو في حركة و ديمومة مستمرة من خلال التغيير و الحذف و غيره و مع ذلك تبقى المادة التاريخية هي المادة الخام لهذا النوع من الروايات.

>> وتبدو الرواية التاريخية ذات طبيعة مركبة أي أنها جمعت أمرين هي الرواية و التاريخ. ^{2<<}.

و هذا ليس أمرا سهلا و إنما في غاية الصعوبة فيجب على الروائي أن ذا خيال واسع و يمتلك مهارات تكفيه ليقوم بهذا العمل، إذا فإن العلاقة بين الرواية و التاريخ علاقة جدلية معقدة يصعب فهمها، فالرواية هي تاريخ للحاضر و الماضي في نفس الوقت حيث >> تتشكل الرواية التاريخية من بنية معقدة تمزج بين الأيديولوجية و الفن لأن التاريخ حين يصبح مادة تاريخية يصير بعثا للماضي و يوثق علاقتنا به و يربط الماضي بالحاضر في رؤية فنية شاملة فيها من الفن روعة الخيال و من التاريخ صدق الحقيقة ^{3<<}.

و من خلال دراستنا تعتبر الرواية و التاريخ وجهان لعملة واحدة كون الرواية توثيقا للواقع و إن أضيف لها عنصر الخيال.

3. توظيف التاريخ في الرواية:

يختلف توظيف التاريخ في الرواية و ذلك بسبب تخطيطه للنظرة الكلاسيكية للرواية، فالمتبع لتطور الرواية التي تتخذ من المادة التاريخية موضوعا لها يلاحظ ذلك التباين، فالرواية التي توظفه - التاريخ - من أجل إحيائه أو تلقينه أو إسقاط بعض الأحكام كانت خاطئة أو مغلوطة أو إزالة الإبهام أو الغموض عن شخصيات تاريخية هي ليست تاريخية

¹ سامي شهاب أحمد: سرد ما بعد الحداثة (الرواية سابع أيام الخلق مفتاح إجرائيا)، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 1437هـ، ص2، 16م، ص107.

² حسن سالم هندي إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي. الحديث، ص07.

³ طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، 2003، ص157.

بامتياز، أما الرواية التاريخية فهي التي تتخذ من التاريخ مادة لها دون إضافة أو زيادة دون تلميح لشيء ما و تعتمد على قص الأحداث الماضية بصدق فقط الرواية ..إعادة النظر في هذا الكلام.

>> كان الروائيون جميعا يصدرن عن احترام النص التاريخي و يحاولون تبعا لذلك أن يوثقوا رواياتهم بالمصادر والمراجع التاريخية فإنهم قد تبناوا توظيف التاريخ في أعمالهم الفنية من الناحية العقلية <<¹، لذلك فإنهم ينتقون محطات و شذرات من التاريخ يجمعونها في في عمل فني لإثبات صحتها و يوثقونها >> و هؤلاء الروائيين قد اختلفوا من الوجهة النظرية بالمادة التاريخية و حاولوا أن يوثقوها على اختلاف ما بينهم - بالمصادر والمراجع - على أن الخلاف يبدو في حماسهم للتاريخ موقفهم الفكري أو العاطفي من التاريخ يلجؤون إلى اصطناع قصة خيالية أو شبه أسطورية ليديروا عليها أحداث الرواية <<².

و بناء على ما تقدم يمكن القول أن الرواية هي ذلك الجنس الروائي الذي يستعمل حادثة تاريخية موثقة و يتناول شخصيات سمته الزمانية والمكانية و يعيد صياغتها بشكل فني خيالي للتعبير عن رؤيتها.

>> فالرواية التاريخية ليست إعادة كتابة التاريخ بل إعادة تدوين الماضي على نحو جمالي لا حيادي بركن إلى نص تاريخي تحسبه غير مكتمل <<³، و ما يدعم هذا أن >> الأحداث التاريخية تظهر في صياغتها الواقعية و بزماها الواقعي، لكن المخيلة الروائية تحيل هذه الأحداث إلى صيغة أخرى تتفاعل و تندمج مع العناصر الأخرى <<، فتدمج الرواية التاريخية بين الواقع و الحاضر و بين الماضي و الحاضر و ذلك عن طريق استدعاء شخصيات تاريخية حقيقية و شخصيات تاريخية تخيلية يعبر بها عن واقعه و حاضره.

¹ إبراهيم السعافين: تحولات السرد للدراسات في الرواية العربية، دار النشر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1996، ص65.

² المرجع نفسه، ص39.

³ نضال الشمالي: الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية العربية)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006م، ص108.

إن الرواية التاريخية نوع من أنواع الروايات التي يلجأ الكاتب إليها لإثبات هويتهم والافتخار بتاريخهم بالإضافة إلى ذلك تصحيح و تسليط الضوء على بعض الأحداث و التواريخ التي أسدلت الستائر عنها.

>> إن الرواية التاريخية عمل سردي يرمي إلى إعادة بناء حقيقة من الماضي بطريقة تخيلية حيث تتداخل الشخصيات التاريخية مع الشخصيات المتخيلة <<¹.

إن جعل التاريخ على شكل رواية يتطلب ثقافة واسعة و إلماما بأمور عدة، فليس كل ما هو متضمن للتاريخ رواية بل يجب أن تتوفر بالإضافة إلى عناصر أخرى مكملة له حتى يمكن القول أنها >> رواية تاريخية تندرج ضمن سياق تاريخي يعكس فترة حياتية محددة، فالعودة إلى الماضي لا تنتج دائما رواية تاريخية، إنها عودة مشروطة بمجردات ترسم ملامح هذا اللون السردي من الروايات <<²، يتضح من هذا القول الأهمية الكبيرة للرواية التاريخية فهي لا ترتبط بالزمن الماضي بل تعبر عن الحاضر و المستقبل أيضا، و تسهم في وضع رؤية جديدة بمستقبل أفضل من خلال الرجوع إلى الماضي. وعموما فإن العمل السردي في الرواية بحاجة إلى أدوات فنية تضبط إيقاعه .

1.3 ضبط إيقاع السرد:

تمكن المنظرون من ضبط أربع حالات أساسية لإيقاع السرد و هي الحذف، المشهد، الوقفة، الخلاصة.

1.1.3. الحذف:

تعد تقنية الحذف من أهم الوسائل الاختزالية التي يعتمد عليها الكاتب الروائي في سرد أحداث روائية >> إذ يشكل الحذف في الرواية العربية المعاصرة أداة أساسية لأنه يسمح بإلغاء التفاصيل الجزئية التي كانت الروايات

¹ سعيد يقصليق: قضايا الرواية العربية الجديدة، ص159.

² نجيب لفتة: زالترسكوت والرواية التاريخية نقلا عن نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص119.

الفصل الأول: فن الرواية و علم التاريخ

الرومنسية والواقعية تهتم بها كثيرا، و لذلك فهو يحقق في الرواية المعاصرة نفسها مظهر السرعة في عرض الوقائع في الوقت التي كانت فيه الرواية الواقعية يتصف بالبطء << 1.

وعرفه "سعيد يقطين" بقوله >> حذف فترات زمنية طويلة، لكن التكرار التشابه يلغي هذا الإحساس بالحذف، و إن بدا لنا مباشر من خلال الحكى ترتيبا بهذا الشكل الذي يظهر فيه الحذف << 2.

فالحذف إذا تقنية من تقنيات السرد بكونها أداة لعرض الوقائع في فترات زمنية.

2.1.3. المشهد:

يقصد بتقنية المشهد المقطع الحوارى، حيث يتوقف السرد و يسند السارد الكلام للشخصيات فتتكلم بلسانها و تتحاور فيما بينها مباشرة دون تدخل السارد أو وسلطته.

>> يتحدد المشهد على أنه المقطع الحوارى الذي يأتي عبر المسار السردى، و قد يحقق تساوى بين الزمنين، بين الحكاية و القصة تحقيقا عرفيا << 3.

نستنتج مما سبق أن المشهد عند جيرار جينيت يحقق التساوى بين الحكاية و القصة تحقيقا عرفيا.

3.1.3. الوقفة:

عرفه "حميد حميداني" بقوله >> توقفات معينة يحدثها الراوى بسبب لجوئه إلى الوصف يقتضى عادة انقطاع الصيرورة الزمنية و يعطل حركتها << 4.

1 حميد حميداني: بنية النص السردى، ص77.

2 سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائى (الزمن، السرد)، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005، ص123.

3 حميد حميداني: بنية النص السردى، ص78.

4 حميد حميداني: بنية النص السردى، ص76.

إن جيرار جنيت وقف ضد "تعطيل الحركة" حيث قدم لذلك دليلا من خلال رواية " بحثا عن الزمن الضائع" لمارسيل بروس، >> فرأى أن أكثر من ثلث مقاطع الوصف في هذه الرواية لا تسبب تعطيلًا زمنيًا في مسار الأحداث¹.

4.1.3. الخلاصة:

للخلاصة عدة تسميات من بينها الجمل، الملحق... الخ كلها مسميات ذات معنى واحد يعتمد عليها الكاتب في سرد أحداث الرواية،

أي هو >> السرد في بضع فقرات أو صفحات لعدة أيام أو سنوات من الوجود، و عابر لأحداث دون التعرض لتفاصيلها².

و يتضح مما سبق أن الخلاصة حكي موجز يمكن المرور عبر فترات زمنية طويلة و يمكن حذف الأحداث التي ليس لها أهمية.

2.3. تشكيل الشخصية التاريخية.

1.2.3. تعريف الشخصية التاريخية:

تعد الشخصية التاريخية من أبرز الشخصيات في الرواية كونها تعتمد على المكون التاريخي باعتباره الإطار العام الذي تتمحور حوله الأحداث التاريخية، إن الشخصية التاريخية >> شخصية مرهقة لكتاب الرواية بشكل عام، و كتاب الرواية التاريخية بشكل خاص لأنها تدخل إلى العمل بحقيبة ملابس جاهزة لا يمكن إبعادها عنها << .

تطرق جورج لوكاتش في كتابه الرواية التاريخية إلى الشخصية التاريخية قائلا >> إن الشخصية التاريخية الكبيرة بوصفها روائيا ثانويا قادر على أن تعيش نفسها في الخارج بشكل كامل بوصفها كائنا انتمائي و على أن تعرض بحرية كل

¹ المرجع نفسه، ص 77.

² جيرار جنيت: خطاب الحكاية، ص 109.

صفاقتها الرائعة والتأفهة، و مع ذلك فمكائنها في الحدث هو على نحو لا تستطيع معه إلا أن تتصرف و تعبر على نفسها في مواقف ذات أهمية تاريخية وإنما تنجز تعبيراً عن شخصها متعدد الجوانب و كاملاً، ولكن ليس إلا بقدر ما هي مرتبطة بأحداث التاريخ الكبيرة¹، أي أن الشخصية التاريخية تستطيع أن تقوم بجميع الأدوار الموكلة لها بشرط أن تكون هذه الأدوار مرتبطة بأحداث التاريخ.

2.2.3. تصنيف الشخصية التاريخية.

تقوم الشخصيات التاريخية في الرواية على قسمين أو صنفين بحيث يتميز كل صنف عن الآخر حضورهما يعد أساسياً و مهماً في أي رواية تحمل بعداً تاريخياً.

1.2.2.3. الشخصية التاريخية الحقيقية.

هي الشخصية الموجودة فعلياً في الواقع و يعد توظيفها من المعضلات التي ترهق الروائي بل تأسره ضمن قانونها التاريخي الخاص^{>>} فلا يستطيع الروائي أن يقف أمامها إلا مطيعاً فأى مخالفة بحق الشخصيات التاريخية تفقد العمل مصداقيته على مستوى الحكاية²، و ذلك لأنها واقعية و موجودة فعلاً في التاريخ^{>>} و توظيفها في العمل يحتاج إلى دراية كاملة بالأحداث التي اشتركت فيها الشخصية و تلك التي لم تشترك فيها³.

2.2.2.3. الشخصية التاريخية المتخيلة.

نقصد بالشخصيات المتخيلة مختلف الشخصيات التي لا نجد لها اسماً تاريخياً محدداً، ز هي من هذه الناحية تختلف عن الشخصية المرجعية و قد تلتقي معها من جهة كونها ذات ملامح واقعية، أو مستقاة من واقع التجربة، لكن رسمنا إياها بالمتخيلة، حيث ابتكرها المؤلف لتساعده على تحريك الشخصيات الحقيقية و لكي يتخلص من الضغوط التي

¹ جورج لوكانش، الرواية و التاريخ، ص51.

² نضال الشمالي: الرواية و التاريخ، ص130.

³ المرجع نفسه، ص227.

تمارس عليه و تعد شخصية مكتملة لمشروع وضعه الروائي و أراد إتمامه من خلال هذه الشخصيات التي لا تحدها مرجعية ولا تقيدها نصوص التاريخ القديمة فهي ليست وليدتهم إنما وليدة تزواج الأفكار و تبلورها على نحو خاص، و تعتبر هذه الشخصيات الملاذ الآمن الذي يلجأ إليه المؤلف بعد أن يصعب عليه الأمر في تحريك شخصياته التاريخية.

3.3. بناء الفضاء الزماني و المكاني :

1.3.3. تعريف الزمن:

يعد الزمن عنصرا مهما في النص السردي، فتعددت مفاهيمه وتباينت الآراء حوله

1.1.3.3. تعريف الزمن لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور >> الزمان اسم لقليل من الوقت و كثيره ...الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر و البرد و يكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، فالزمان يقع على الفصل من فصول السنة و على مدو ولاية الرجل وما أشبهه، و زمن الشيء: طال عليه الزمان و أزمان بالمكان: أقام به زمانا <<¹، و جاء أيضا في قاموس المحيط للفيروز أبادي أنه >> اسما لقليل الوقت و كثيره والجمع الزمان و أزمنة ، و أمن <<²

2.1.3.3. تعريف الزمن اصطلاحا:

يعتبر الزمن عنصرا أساسيا في بناء الرواية ، إذ لا يمكن أن تتصور حدثا سواء أكان واقعا أو تخيليا خارج الزمن، كما لا يمكن أن تتصور ملفوظا شفويا أو مكتوبا دون نظام زمني.

فالزمن عند جيرالد برنس هو >> هو الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحداث (زمن القصة، زمن الراوي).

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص202.

² فيروز أبادي: قاموس المحيط، دار المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص225.

والفترة أو الفترات التي يستغرقها عرض هذه المواقف و الأحداث زمن الخطاب زمن السرد^{1<<}.

حيث يلاحظ من خلال هذا التعريف أن الزمن هو الفترة التي تقع فيها الأحداث، و ذلك باعتبار الزمن هو ظاهرة لا يمكن الاستغناء عنها في العمل، فهي ركيزة أساسية في الرواية.

فالزمن عند أندري لالند >>متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى لاحظ هو أبدأ في مواجهة الحاضر^{2<<}

2.3.3. تعريف الزمن التاريخي:

يعد الزمن التاريخي محورا رئيسيا لبناء الرواية إذ يشكل الإطار التاريخي في مختلف الخطابات الروائية.

الزمن التاريخي بحسب سيزا قاسم >>استخدام الوقائع التاريخي التي تقع في الفترة الزمنية التي اختارها المؤلف إطارا لروايته معالم على الطريق يستطيع القارئ أن يتعرف عليها كوسيلة لعكس الواقع الخارجي في النص التخيلي، و هذا ما يسميه "رولان بارت" الإيهام بما هو حقيقي^{3<<}، أي أن المؤلف هو المسؤول عن اختيار الفترات الزمنية التي يبنى عليها روايته.

>>إن الزمن التاريخي يبدأ من نقطة معينة ثم يسير إلى الأمام حتى تنتهي النقطة والأحداث، لتكون مرتبة بحسب الزمن من حدث بعد آخر دون ارتداد في الزمن^{4<<}.

الزمن التاريخي ماهو إلا إعادة شريط ذكريات بمنظور تاريخي

¹ جيرالد برنس: قاموس السرديات، ص201.

² شريط رابح: تظاهرات الزمن في الرواية الجزائرية المعاصرة، قراءة في نماذج، جامعة عبد الرحمان ابن خلدون، أدرار، تيارت، مج جسور المعرفة، ت ن 2019، ص269.

³ سيزا قاسم: بناء الرواية العربية الثلاثية، نجيب محفوظ، ص72.

⁴ زعزب صبيحة عودة عثمان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص64.

ف نجد أيضا إدريس بوديو تحدث عن الزمن التاريخي بقوله >> القصة المتخيلة قد تجري أحداثها في إحدى الفترات التاريخية البعيدة فتتحول إلى وثيقة صامتة تتمكن بواسطتها من معرفة تلك الحقيقة التاريخية، و أحيانا تأخذ الرواية أبعادا استشرافية مستقبلية تثير أحيانا العطب السردي في هذا النوع من الروايات <<¹.

و الملاحظ أن الزمن التاريخي هو زمن يرتبط ارتباطا وثيقا بالأحداث التاريخية متخذ بما هو حقيقي في العمل الروائي.

3.3.3 المفارقات الزمنية :

عرفها حميد حميداني بأنها >> الترتيب الزمني في رواية أو قصة ما ليس من الضروري أن يتطابق فيه تتابع الأحداث مع الترتيب الطبيعي لأحداثها كما جرى في الواقع، و هكذا باستطاعتنا التمييز بين زمنين و هما زمن القصة وزمن السرد.... فإننا نقول إن الراوي يولد مفارقات سردية والتي تكون تارة استرجاع و تارة أخرى استباق.² <<

و يقول جيرار جنيت >> أن المفارقة الزمنية " هي دراسة الترتيب الزمني لحطاية ما بمقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة"³.

كما يرى أيضا جيرالد برنس >> أن المفارقة الزمنية هي بمثابة التناظر الحاصل بين النظام المفترض للأحداث و نظام ورودها في الخطاب، إن المفارقة الزمنية في علاقتها بالحاضر هي اللحظة التي يتم فيها إعتراض السرد التتابعي الزمني لسلسلة من الأحداث لإتاحة الفرصة لتقدم الأحداث السابقة عليها و يمكن للمفارقة الزمنية أن تكون استرجاعا أو استباقا⁴.

¹ إدريس بوديو: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، دراسة نقدي، ص165.

² حميد حميداني: بنية النص السردى، ص74.

³ جيرار جنيت: عودة إلى خطاب الحكاية، ص47.

⁴ جيرالد برنس: قاموس السرديات، ص15.

1.3.3.3. الاستباق.

هو >> أحد أشكال المفارقة الزمنية الذي يتجه صوب المستقبل انطلاقاً من لحظة الحاضر <<¹، أي استدعاء حدث أو أكثر سوف يقع بعد لحظة الحاضر.

عرفه "سعيد يقطين بأنه " >> حكي شيء قبل وقوعه <<²، أي أن الاستباق عنده سرد حدث قبل وقوعه.

عرفه "حسن بحراوي" بقوله >> القفز على فترة ما من زمن القصة و تجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية <<³.

من خلال هذا التعريف نلاحظ أن الاستباق هو التوقع وانتظار لما سيقع أو يحدث مستقبلاً و هو نوعان :

❖ الاستباق كتمهيد:

يعرف على أنه عبارة >> تأتي على شكل توقع حادث أو التوقع بمستقبل الشخصيات <<⁴ أي التنبؤ لما هو متوقع حصول.

❖ الاستباق كإعلان:

و هو حسب حسن قسراوي >> يعلن بصراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق <<⁵.

¹ المرجع نفسه، ص108.

² سعيد يقطين: تحليل الخطاب الرثائي (الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2005، ص97.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص132.

⁴ المرجع نفسه، ص132.

⁵ مها حسن قسراوي، الزمن في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001، ص137.

2.3.3.3 الاسترجاع:

هو مصطلح يتمثل في ايقاف السارد لمجرى تطور أحداثه، ليعود لاستحضار أو استذكار أحداث ماضية، الذي يعتبره " جنيت " >> بمثابة المستوى الزمني المحكى الذي على ضوئه يتحدد كل تحريف زمني بوصفه تحريف <<¹. أو هو مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقاً من لحظة الحاضر استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر. كما يقول "حسن بحراوي" >> إن كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكار يقوم به لماضيه الخاص، و يحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلت إليه القصة <<².

نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع نذكر:

❖ الاسترجاع الخارجي:

و هو >> الذي يعود إلى ما قبل بداية الرواية <<³، أي أن الاسترجاع الخارجي يعود بالقارئ إلى أحداث جرت قبل بداية عملية الحكى.

❖ الاسترجاع الداخلي: و هو >> الذي يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص <<⁴.

¹ عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردى، ص134.

² حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص121.

³ سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، د ط، 2004، ص106.

⁴ المرجع نفسه، ص58.

4.3.3. تعريف المكان:

1.4.3.3. تعريف المكان لغة:

اسم مشتق يدل على ذاته، أي ينطوي معناه على أبعاد و مواصفات، و لفظة المكان مصدر لفعل "كينونة" و الكينونة هي الخلف الموجود، والمائل للعيان الذي يمكن تحسسه و تلمسه.

إذ يعتبر المكان اسم مشتق و مصدر لفعل كينونة.

يقول ابن منظور في لسان العرب تحت مادة "مكن" >> المكان: الموضع و الجمع أمكنة و أماكن كقذال و أقذلة.

جاء في تعريف آخر للمكان >> البقعة المسطحة من الأرض و يضيف أحمد رضا أن المكان الموضع الحاوي للشيء، جمع أمكنة، جمع مكن، و جمع الجمع أماكن <<.

نستنتج على أنهم من التعريف اللغوي أجمعوا على أن المكان هو الموضع

2.4.3.3. تعريف المكان اصطلاحاً:

إختلفت المفاهيم عند الروائيين >> فالمكان يشير إلى المشهد أو البيئة الطبيعية أو الاصطناعية بمختلف أنماطها ووظائفها الشوارع التي تعيش فيها الشخصيات الروائية و تتحرك و تمارس وجودها <<¹ أي أنه المحيط الذي تجري فيه الأحداث الروائية و الشخصيات تتحرك و تمارس وجودها.

يعتبر المكان هو البيئة التي تتحرك فيها الشخصيات و تمارس حياتها ولا يكتسب هو قيمة إلا إذا احترفته الشخصيات فهو الأرضية التي تشيد عليها جزئيات العمل الروائي >> فالمكان هو الحيز الذي تجري فيه أحداث الرواية <<².

¹ أسماء شاهين، جماليات المكان في رواية جيرا ابراهيم جيلا، دار النشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2001، ص12.

² حميد حميداني، بنية النص السردي، ص60.

و يعرف حسن بحراوي الزمن بقوله : >> شبكة من العلاقات و الرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي التي ستجري فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بالدقة نفسها التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية¹.

أي أن المكان هو الفضاء الذي ستجري فيه الأحداث و لا بد أن يكون منظما.

و يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد حيث لا يمكن تصور حكاية دون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان وذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدود وزمان معين. >>². أي أن المكان يشكل بنية النص الروائي ولا يمكن الاستغناء عنه فهو أحد أهم الأركان في العمل الروائي.

وعليه لا بد من وجود المكان في أحداث الرواية.

5.3.3. تعريف المكان التاريخي:

ارتبط المكان التاريخي ارتباطا وثيقا بعنصر التاريخ الذي يستقي منه المكان أهمية، فالتاريخ >> هو الذي يعطي للمكان قيمة المتغير من عهد لآخر <<³.

و للمكان التاريخي مكانته الفنية لدى الروائي في انجاز عمله الأدبي ولا يمكن الاستغناء عنه خاصة في تأثيره على البنية الزمانية إذ يشكلان ثنائية مهمة و يعتبر كل واحد منهما امتدادا للآخر فيعمل على إضفاء نسق متكامل يمتد زمانيا و مكانيا >> فالمكان التاريخي يتسم بكونه متجذر من الزمن و مستمد حيويته و ديمومته من اندماجه الزمكاني.

و يمكن أن نميز نوعين من الأمكنة.

¹ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، ص32.

² محمد بوعزة : تحليل النص السردي، ص99.

³ شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ط1، مؤسسة الدراسة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1994، ص175.

1.5.3.3. الأمكنة المفتوحة:

تتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة، تؤطر بها الأحداث مكانياً، تتميز هذه الأماكن بالانفتاح و الاتساع فهو عكس المكان المغلق، فهي تبحث عن التحولات و العلاقات الإنسانية والاجتماعية و مدى تفاعلها مع المكان، والأماكن المفتوحة عادة ما تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع و مدى تفاعلها مع المكان.

>> و الأماكن المفتوحة عادة ما تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع و مدى تفاعلها مع المكان هة حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة حيث توجد بالألفة و المحبة¹ ، أي أن الأماكن المفتوحة هي مساحات واسعة تعج بالناس و فيها حرية الشخص و يقضي فيها كل مشاكل الحياة.

2.5.3.3. الأمكنة المغلقة:

يكتسب المكان وجوداً من خلال أبعاده الهندسية و الوظيفية التي يقوم بها فبعد أن كانت الفضاءات المفتوحة امتداداً للفضاء الكوني الطبيعي، فمثلاً البيت مسكنه يحميه من الطبيعة، كذلك المستشفى مكان للعلاج، والسجن يسلبه حريته، إلى غير ذل.

>> البيوت و الغرف الحمامات و الأقبية والسرايب و السجون و المعابد، و كل الفضاءات المكانية ذات الطبيعة المحصورة في حدود مغلقة¹ ، أي أن كل هذه الفضاءات المكانية البيوت ، السجون.... هي فضاءات مكانية مغلقة.

¹ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، دراسات في الأدب العربي، منشورات الهامة المصرية للكتاب، دمشق، (د، ط)، 2011، ص95.

الفصل الأول: فن الرواية و علم التاريخ

و بحسب التعريفات المقدمة سابقا نرى بأن المكان المفتوح هو مكان انتقال الشخصيات و المكان المغلق هو مكان تواجدها.

¹ محمد صابر عبيد سوسو البياتي،جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2012، ص217.

الفصل الثاني

كيفية توظيف التاريخ في الرواية "العارم" نموذجا

1. تجليات التاريخ في رواية العارم:

1.1. العنوان و سياق التاريخ:

و عنوان العارم يحتاج لوقفات لغوية و دلالية و تداولية، فالعارم مفرد و جمعها عرمة، و الحب العارم هو الحب الجارف، و اليوم العارم هو الشديد البرودة، و عرام يعني شراسة و أذى و العرم هي السيل الشديد الجارف الذي لا يحمل، و عرمة جمعها عرمات و عرم، أي كومة من القمح المدروس، حزمة، > فالعنوان هو مجموع العلامات اللسانية التي بإمكانها أن تكون على رأس النص لتبينه و تشير إلى مضمونه العام، و تغري الجمهور¹ < و إذا تأملنا شخصية العارم في الرواية فهي الأم صاحبة القلب الكبير والحرص الجارف للماضي و الحب الشديد للمكان، أرض الأجداد، الوطن، الذاكرة... و كل ما يربط الإنسان بهويته و أرضه في ظل احتلال همجي ظالم، أحرق الأرض و اغتصب الخيرات و نشر الجهل و الفقر و الظلم في وسط الجزائريين لسنوات عديدة و حاول أن يبعد الجزائريين عن لغتهم و دينهم، فكان استدمارا وليس استعمارا .

و يظهر جليا ابتعاد الكاتب عن جفاف المادة التاريخية باستعمال عنصر التشويق الذي جعل الرواية مادة حكاية من خلال صياغته للأحداث الروائية إلى جانب الأحداث التاريخية التي ذكرها في روايته، فقد وظف أحداثا تخيلية سعيا منه إلى جذب القارئ إلى صفه من خلال تشويقه لباقي أحداث الرواية.

كما أن الجميل في الرواية حين يستطيع قارئها إسقاط الحادثة التاريخية على ما يعيشه في حياته فيدرك أن تغير المستحيل يصبح ممكنا، إذا ما تشبع المرء باليقين و العزيمة > لاسيما و أن الروائي الجزائري نهل بهم شديد من مخزونه الميتولوجي و أفاد منه في مرجعياته التراثية الخالدة(..) التي أثرت كثيرا عمله الروائي، إما على المستوى الجمالي أو الفني، بحيث وفرت له بناء هندسيا محكم الصرح أو حتى على مستوى الموضوعات بحيث تكشف مادة غزيرة مدعمة

¹ د. صبرينة بوسحابة: الناص التراثي شعري المناقلة و التحويل رواية حرب البسوس لبشير القمري نموذجا، مع البحوث و الدراسات الإنسانية، ع 15، 2017، ص 94-122.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

لفكرة الإيهام الواقعي (...). لتعميق المضامين و سبكها و تحميلها، باعتبارها وسيلة مساهمة في تشكيل جماليات الفن <<¹، لترسم بذلك قيمة جمالية أخرى من التاريخ المصاغ أدبا حيا ما بقي ذلك العمل الفني الراسخ ي أذهان الأجيال.

لقد جعل الكاتب من التاريخ منطلقا لأحداث روائية في قالب متخيل حيث استعاد الأثر التاريخي من خلال تسليطه الضوء على حقبة زمنية من تاريخ الجزائر (فترة الاستعمار الفرنسي)، و حاول من خلالها التنسيق بين الماضي و الحاضر ليحقق المرجعية التاريخية في روايته، و بذلك فإن عملية توظيف التاريخ في الرواية تستدعي وعيا كبيرا من طرف الكاتب بالماضي والحاضر و بشروط الكتابة، مما يحقق لها الصدق الفني دون تشويه حقيقتها التاريخية.

2.1. تقديم الشخصيات التاريخية:

1.2.1. الشخصية التاريخية الحقيقية:

>> إن توظيف هذه الشخصيات هي إسقاط تاريخ هؤلاء الايجابيين في عصرهم على الحاضر²، و تندرج رواية العارم في إطار الرواية التاريخية و هو ما أعطاها قيمة فنية ودلالية، و نظرا لهذا الدور العظيم للرواية، حفلت رواية العارم بالعديد من الشخصيات التاريخية التي يحاور من خلالها الكاتب الواقع، و أبرز هذه الشخصيات هي:

❖ شخصية العارم.

تبدو لنا العارم في الرواية مجسدة في إطار شخصية حقيقية، حيث كانت شخصية مفعمة بالخير و الحب و الخوف بكونها زوجة مسؤولة تقوم بخدمة زوجها و أهلها فهي الأم صاحبة القلب الكبير، و الحرص الحارفي على ابنها، و صاحبة الحب الشديد للمكان التي تعد أرض أجداد الوطن، أرض المليون و نصف المليون شهيد.

1

² يعبو نورة: أشكال و تقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، جامعة تيزي وزو، مح الخطاب، ع9، 2011، ص48

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

استطاع الروائي من خلال هذه الرواية أن يصور سيرة العارم و أن يفصل في كل الأحداث التي وقعت معها، و ذلك لتقريب الصورة أكثر إلى القارئ من خلال تشويقه لباقي أحداث الرواية.

أدت العارم دورا كبيرا حيث منحتها حضورا طاغيا في الرواية من خلال سرد الأحداث، فهي قد أخبرت ابنها محمد أسرار كثيرة لم يكن يعرفها من قبل.

كانت مشاعر الأمومة طاغية على قلب العارم و يمثل لذلك قولها >> انهمرت الدموع من عيني العارم غصبا عنها لأنها أدركت بإحساس الأمومة أن أجل ابنها قد حان، و أن سي مرزوق لن يترك محمدا حيا، و فكرت في الفرار مع أقل فرصة تحين لها لكي تحمي ابنها من هؤلاء الخونة و المرتزقة <<¹.

و عليه فالعارم هنا، المرأة العظيمة التي تحاول حماية ابنها، فخوفها الشديد و حبها له لا يضاهيه ثمن، هكذا هي الأم.

❖ لالة فاطمة نسومر:

ولدت لالة فاطمة نسومر في قرية قرب عين الحمام في منطقة القبائل عام 1830، وهو العام الذي سقطت فيه الجزائر ريسة للاستعمار الفرنسي، و حملت اسم نسومر نسبة الى قريتها.

لقد مثلت لالة فاطمة نسومر نموذج للمرأة المناضلة و كانت رمزا للقوة و الشجاعة، إذ أنها حاربت العدو بشتى الطرق و الوسائل، كما أنها خاضت غمار الحرب و دافعت لنيل الحرية.

و يبقى سجل تاريخ الجزائر مرصعا بمناضلين و مناضلات، لم يقدموا أرواحهم فقط، بل قدموا الدروس في مقاومة شعب ضد قوة استعمارية، فكانت النساء في الصوف الأمامية التي أرهبت الاستعمار الفرنسي من بينهم لالة فاطمة نسومر هذه الأخيرة المناضلة الكبيرة الملقبة بخولة الجزائرية لبطلات المسلمين خولة بنت الأزور، حيث صدت هجوم قوات الاستعمار الفرنسي على الجزائر، و نظرا لقدرتها الخارقة تمكنت من استقطاب مئات الشباب.

¹ عبد القادر نظور، رواية العارم، ص

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجاً

استمرت بعدها لالة فاطمة نسومر في مقاومتها للاستعمار الفرنسي و شنت هجمات كثيرة على مراكز وجوده ي مناطق مختلفة من منطقة القبائل و حققت انتصارات كبيرة من بينها معارك الأربعاء >> هزمت جنرالات فرنسا و رفعت رأس أبناء وطنها عالياً¹

طالبت لالة فاطمة نسومر الاستعمار الفرنسي الدخول في مفاوضات لوقف المعارك فوافق على طلبها، و بمجرد خروج الوفد المفاوض، غدر المستعمر بها و ألقى القبض عليهم.

❖ محمد:

ابن العارم الذي يبلغ من العمر 15 سنة، فهو الولد الذي راح ضحية على يد الخونة، وكان من أقرب الناس إليه (المرتزق)، فرغم صغر سنه إلا أنه قام بعدة أعمال الشبه المزيفة المغربية كان من ورائها تلبية طلب عمه الخائن فهؤلاء الخونة استعملوا محمد كوسيلة لتنفيذ خططهم الشرير >> أسرع محمد حاملاً الرسالة و المؤونة نحو المكان الذي يتمركز فيه سي منصور...²

و من هنا فإن محمد قد أمر من طرفهم لأداء مهمة حمل الرسالة و المؤونة إلى المكان المطالب بتوصيلها، و كذلك من خلال قول الروائي >> قائلاً انتظر يا محمد حتى أكتب رسالة إلى سي مرزوق³ و لكن لم يكن محمد الولد الصغير ذو الخامسة عشرة يعرف بأن سي منصور يحضر له ما لم يكن يتوقعه، لم يكن يدري المسكين ما كانت تحمله تلك الرسالة ، بكونه لهم أنه الولد الخطير الذي يعرف أسرار المجاهدين و المتعاونين معهم.

¹ عبد القادر نظور: رواية العارم ، ص21.

² المصدر نفسه ، ص47.

³ المصدر نفسه، ص47.

❖ مرزوق:

هو النموذج للشخصية الخائنة، استمرت أفعاله الدائرة بعد الاستقلال حيث زور الأوراق ووثائق الانتماء لصوف المجاهدين الشرفاء.

سيطر مرزوق على قرية الزيتونة و شوه صورتها و تاريخ أسرتها فقد كان يقوم بنهب و سلب ممتلكات القرية >> و كان المرتزقة أمثال عمك يقومون بنهب كل ما يقع في أيديهم من ماشية و حبوب جافة و كان عمك من أشطرهم في النهب و السلب، لقد وصل عدد مواشيه من الأبقار و الغنم و المعز إلى خمسمائة رأس منها مائتان و خمسون رأساً من البقر¹.

2.2.1. الشخصيات التاريخية التخيلية:

سعى الروائي إلى توظيف الشخصيات كل بحسب الفئة التي تنتمي إليها، محاولاً دمج هذه الشخصيات بوتقة التاريخ، اتجه الروائي لتمثيل هذه الكرة ليبين لنا مقدرته في دمج المتخيل بالواقع التاريخي، و من بين هذه الشخصيات المتخيلة نجد:

❖ سي عمار:

سعت شخصية عمار إلى ترك وطنه و اللجوء إلى فرنسا، >> عمار التي تربطه علاقة صداقة وطيدة مع سي مرزوق مسؤول قرية الزيتونة و الذي كان يزوره من حين غلى آخر و يبقى معه مدة طويلة، يقدم له معلومات مصلة عن تحركات المجاهدين²، و من هنا تبدأ رحلة عمار في العمالة الفرنسية، و كيفية خيانتته لوطنه حيث كان له اتصالات و استخبارات على أوضاع المجاهدين و تحركاتهم فكان سي عمار الخائن أكبر عميل لفرنسا >> فرنسا عندي

¹ عبد القادر نظور: العارم ، ص30.

² المصدر نفسه، ص51.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

فوق الجميع، و مصلحتي هي الأولى¹، امتازت شخصية عمار بالندالة و الانحطاط البشري، و قام بأعمال على حساب مصلحته الشخصية، إن هذه الفئة من الخونة في الرواية لها دور كبير في تحريك عجلة الثورة لاسيما أنها تركت بصمة كبيرة في مسار الثورة من الجانب السي لها.

❖ يميننة:

ابنة العارم، قد أنجزت أعمالا فدائية و هربت الى تونس و عادت بعد الاستقلال، لشتغل في الصحافة و تفتح تحقيقات عن الثورة و المجتهدين و الخونة، و كانت تريد الالتحاق بالمجاهدين من أجل الثأر من هؤلاء الخونة أمثال سي منصور و مرزوق و غيرهم، كانت تعرف صديقة لها تدعى مريم تتقن اللغة الفرنسية و لها علاقات وطيبة مع الفرنسيات، باعتبارها فدائية تقوم بعمليات ناجحة، فعندما قررت يميننة بأن تكون مجاهدة و تريد قتل المرتزقة الخونة و إصرارها على فعل ذلك قامت مريم بمساعدتها لكي لا يشك لها بالأمر بإحضار لباس قصير لباسا فرنسيا وواضحة على شفتيها أحمر الشفاه إلى غير ذلك >> ذهبت يميننة و قامت بما أوصتها به مريم و عادت إليها فرحة مسرورة، و هي لا تعلم أن هناك قبيلة ستنفجر و تحصد عددا من العساكر الذين يقصدون المقهى لشرب الخمر، و لعب الميسر <<2.

و يقصد من ذلك أن يميننة قامت ببطولات حيث كلفها الأمر بالمخاطرة من أجل التخلص من العدو و مع كل هذه التضحيات إلا أنها قد اغتيلت من طرف مجهولين، >> ولم يعرف القاتل الذي بقي مجهولا بالنسبة لعامة الناس <<3.

1 المصدر نفسه، ص53.

2 المصدر نفسه ، ص72.

3 المصدر نفسه، ص94.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

كان مرزوق يحمل الصفات الذميمة فهو عديم الأخلاق و شرير و خبيث يأخذ الأموال الغير بدون مبالاة، عرف عنه بالرجل ذو وجهين في النهار كان يصلي مع الناس ليكسب ثقتهم و يتصدق بمعلومات عن تحركات المجاهدين، عكس الليل كان يقوم بشرب الخمر مع المرتزقة والعساكر الفرنسيين.

3.1. بناء الفضاء الزماني و المكاني:

1.3.1. التذكير بالأحداث التاريخية:

استقطبت الأحداث التاريخية اهتمام الكاتب عبد القادر نظور ي رواية العارم، فقد سجل بعض الأحداث التاريخية و التجاوزات التي عرفت ثورتنا التحريرية و أعاد بعثها من جديد، قد فتح باب ذاكرة السارد الذي روى تاريخ الثورة التحريرية، و هو ما جعلها تزخر بالأحداث التاريخية، و هي نوعان أحداث تاريخية حقيقية و أخرى متخيلة.

1.1.3.1. أحداث تاريخية حقيقية:

❖ المجزرة العثمانية:

قدم لنا الكاتب حدثا تاريخيا حقيقيا مهما في بداية روايته و هي المجزرة العثمانية التي راح ضحيتها أربعون شخصا لقوا حتفهم من خلال تعرض الطفل إلى بتر رجله، بسبب أكل قطعة لحم هذا أثناء الوليمة التي أعدها كبار قادة الجيش العثماني، من خلال زيارتهم قرية أشاكل، فكان هذا الطفل جائعا فأخذت أمه فخذ دجاج و أعطته إياه لكي يكتفي من البكاء، و لظن الجريمة الشنعاء التي لم تتوقعها هي أنه تم قطع رجل الطفل الصغير دون رحمة ولا شفقة وهذا دليل على رد الاعتبار لدى من يتجرأ على مس هيبة و سلطة الجيش العثماني، و من يتجرأ على مسهم بأي

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

شيء و هذا دليل على السلطة و الجبروت والعظمة >> قام الرجل بقطع آذانهم و جمعها على شكل سبحة و أرسلها إلى القل أما الجثث فقد بقيت مرمية هناك غداء للكواسر و الحيوانات المفترسة¹.

و من خلال هذا القول نستنتج أن أهالي القرية و من بينهم البطل الذي انتقم جراء الحادثة الأليمة التي شهدتها أثناء الوليمة و هي بتر رجل الطل الصغير، لكن لم يستسلم من هؤلاء المتسلطين على كل ما يملكون سواء كان بالنسبة لهم مهم أو لا فائدة منه، و هو وضعهم في صورة مجسدة من خلال ترك بصمة تتمثل في قطع آذانهم و جمعها على شكل سبحة معبرا في ذلك على القوة ز الإحالة بعدم التملك والسيطرة التحجر و هو مستعد لمواجهة و إبراز نفوذه اتجاه من يتصدى له.

فالراوي هنا جسد حدث تاريخي متعلق بالثورة الجزائرية والمقاومة الوطنية ومعاناة الشعب الجزائري أثناء فترة الاستعمار من خلال تعذيب الصغار من الأطفال >> فكان رد قائد الثكنة بإرسال حفنة بها خليط من الرمل و حبات الدخن و هي حبوب شبيهة بالذرة و تصغرها²، و هذا واضح من خلال الكلام أن الجيش العثماني مازال على وعده يصد كل هجمة تكون معاكسة له، رغم تصدي أهالي المنطقة إلى أي هجوم إلا أنهم عازمون على مواصلة التحدي بقوة >> و لم يكن رد الأهالي إلا بجذور نبات الديدس والتي إن حاول احد الطهي هذه الجذور لن يتم له ذلك حتى لو بقيت أسابيع متتالية³، و هذا معناه أن الكلام موجه إلى قائد الثكنة حيث مثل قوتهم بنبات الديدس الذي يدل على الصلابة و القوة رغم طهيه لساعات طويلة إلا أنه يبقى متماسك وهذا إن دل على شيء فهو إشارة إلى أهالي المنطقة أنهم صامدون من أجل الجهاد و الإصرار على فعل الانتصار بالخروج من الثورة إلى الاستقلال و تطهير

¹ عبد القادر نظور، رواية العارم، ص45.

² عبد القادر نظور : العارم، ص45.

³ المصدر نفسه، ص45.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

هذه الأرض من نجاسة المستعمر ببطولات أبنائها التي ستبقى خالدة مصداقا لقوله تعالى >> وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ <<¹.

❖ حامية الوطيس ضد الجحافل.

رغم سرد الأحداث الدامية خلال المعارك التي خاضتها حامية الوطيس ضد جحافل من الجيوش الفرنسية بشتى أنواع الأسلحة الحديثة إلا أن النصر كان حليفها في كل المعارك التي خضعوا لها، ومن بينها تلك البطلة الأبية الشجاعة التي لا تخشى أحدا حيث زعزت كل جنرالات فرنسا ببطولاتها التي يشهد لها التاريخ، إنها المجاهدة لالة فاطمة نسومر المرأة ذات الشخصية القوية و صاحبة القرارات السديدة التي بفضل بسالتها رفعت أبناء وطنها في قوله >> قاومت الاستعمار الفرنسي و انتصرت على جنرالاته و قتلت أكثر من ألف عسكري منهم ثلاثون ضابطا و عددا كبيرا من المحروحين <<²

إن هذه البطلة رغم الحديث عنها و سرد بطولاتها لا يكفي ذلك فجعل بطولاتها و مقاومتها التي خضعت لها في البر و البحر و الجبال يشهد لها التاريخ، حيث في هذه المعارك صدت العدو و هزمته فعندما أصر أحد من الجنرالات المسمى راندون على وضع هدنة من أجل إعادة بعض الأمور و الاستعداد لصدى الهجمات مرة أخرى، و لكن خلف الهدنة و أمام غفلة قوات المقاومة قام باستيلاء على المنطقة و تمكن من احتلال القرية مما أدى إلى عدة جرائم يندى لها الجبين بحق الأطفال و النساء و الشيوخ و غيرها.

>> و تمكن رجال المقاومة الصامدون في وجه العساكر الفرنسيين من قتل أكثر من أربعمئة عسكري و إصابة ثمانمئة عسكري آخر بجروح متفاوتة الخطورة <<³.

¹ سورة آل عمران، ص20.

² المصدر نفسه: ص22.

³ المصدر نفسه: ص22.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

كل هذه المعارك التي حصدها راح ضحيتها أبناء و نساء و كهول إلا أن رجال المقاومة لم يستسلموا اتجاه العدو و رفعوا سلاحهم بقوة حتى تمكنوا من قتل العساكر الفرنسيين و إصابة عدد متفاوت من الخطورة و لكن الحيل التي يلجأ إليها العدو الفرنسي من أجل الوصول إلى الدروب المؤدية إلى مقر لالة فاطمة نسومر، إلا أنهم وجدوا من يوجههم و هو أحد العاملين مع فرنسا الذي يعرف المكان بالضبط و طبعا تم القبض عليها و أخذها على الثكنة العسكرية، صرح راندون بقوله >> أمام الجميع قائلا سادتي و سيداتي أقدم لكم جاندارك جرجرة <<¹، حيث شبهها الفرنسيين بجاندارك و يعتقدون أنها ساحرة من خلال بطولاتها المتميزة الخارقة للعادة و أنهم غير مصدقين أنها إنسانة عادية، و لكن هذه البطلية في الحقيقة مشبعة بروح الوطنية و في قلبها هدف واحد و هو تحرير الجزائر و همها الوحيد أن ترى وطنها الجزائر مستقلا، >> يا أمي سامحيني إنني لن أتزوج الآن و حتى لو تزوجت لن ارض إلا بمن داس بقدميه جبال جرجرة <<².

لالة فاطمة نسومر هي بطلية حقيقية فأموها الشخصية متعلقة بأما الجزائر، فهي تقول أنا متزوجة بالجزائر و كل رجال المقاومة أبنائي و هذا إن دل على شيء فهو يدل على الحب الذي تكنه لالة فاطمة نسومر لأرضها الجزائر.

❖ هجمات الشمال القسنطيني.

تعد هجمات الشمال القسنطيني التي وقعت عام 1955 حدثا تاريخيا مفصليا في حرب تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي تبعا للظروف التي أحاطت بها والتي تمثلت بمحاولة السلطات الاستعمارية تكميم الأفواه المنادية للاستقلال، حيث الكثير من الثوار في السجون الفرنسية و قمعت بالقوة تحركات جيش التحرير الوطني الجزائري، و على إثرها ارتقى العديد من الشهداء مما حد من تأثير العمليات الفدائية و الأصدقاء التي خلفتها >> و في الأيام

¹ المصدر نفسه، ص23.

² المصدر نفسه، ص24.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

الأولى من الاستقلال و لما كانت تمتهن الصحافة طلب من رئيس التحرير أن يكلفها بإجراء مطول عن منطقة الشمال القسنطيني الذي شهد هجمات 20 أوت 1955، فكان لها ما أرادت و كلفها بالمهمة¹.

فهجمات الشمال القسنطيني باعتباره حدثا حقيقيا يرمز إلى شعب واحد و وطن واحد، حيث يستعيد الجزائريين في 20 أوت من كل عام ذكرى مزدوجة لمحطتين بارزتين و حاسمتين في تاريخ الثورة التحريرية المجيدة التي قادها الشهيد البطل زيغود يوسف في عام 1955، كانت الجزائر في ذلك العام لا تزال تعيش سنتها الأولى من عمر ثورتها التحريرية و هو ما تميزت بالعديد من التطورات على الصعيدين الوطني و الدولي، وفي هذا السياق جاءت هجمات الشمال القسنطيني التي جرى التحضير لها في سرية تامة طيلة ثلاثة أشهر، واضعة نصب عينيها أهدافا محددة تتمثل في نقل الثورة إلى قلب الشمال القسنطيني و فك الحصار على المنطقة الأولى، و تحطيم أسطورة الجيش الفرنسي و دحض إدعاءات التي زعمت ان الثورة هي محض أعمال تخريبية يقوم بها قطاع طرق خارجون عن القانون، هكذا انطلقت الهجمات صبيحة 20 أوت 1955.

2.1.3.1. أحداث التاريخية متخيلة :

❖ بطولات المرأة الجزائرية

توالت الأحداث و كان المجاهدون يضحون بالنفس و النفيس و بكل الطرق التي يتصدى بها العدو، رغم الصعوبات و المواجهات الدامية إلا أن أبناء الشعب الجزائري الأبوي لم يتوقف و لا لحظة إلا وأن جاهد و حتى ولو كان بكلمة، و هذا الكلام الواضح و في ثناياه عبارات و معاني تبعث في روح المجاهد كتلة من إيجابيات التي تجعله يتقدم نحو الأمام و يبحث عن كل السبل لنيل الحرية و الاستقلال.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

و من بين هذه التضحيات التي شهدتها الثورة التحريرية هن المجاهدات اللواتي كان يقمن بعمليات فدائيو من أجل ضرب العدو و زعزعة الكيان الفرنسي، و رد الاعتبار لدى من يتجرأ على مس و طمس الهوية الوطنية و عمليات التخريب و التشريد التي يؤول إليها الاستعمار الفرنسي، و لكن هذه القفازات و النوعيات التي شنتها بعض الفدائيات التي تعمل بذكاء و حنكة و فطنة ومن بينها الفدائية مريم >> مريم فدائية كم من مرة قامت بعمليات ناجحة ولا أحد أئبه لها، و كانت تمتطي حصانا و تنزه متبخترة في ضواحي المدينة حيث تلتقي بالمجاهدين الذين يكلفونها بانجاز عملية ما، كالاتصال بشخصية متعاونة معهم، أو إعدام خائنا، و كانت تنفذ كل العمليات بنجاح <<1.

حيث كانت بمثابة المحرك الأساسي لضرب العدو و ذلك بوضع خطط إستراتيجية، و رغم ذلك إلا أنها حققت كل النجاحات في عملياتها.

من بين كذلك الفدائية يمينة التي كانت تصر على الالتحاق بالمجاهدين من أجل الانتقام من الخونة و قتلهم في قولها >>أريد أن أكون مجاهد، أريد أن اقتل المرتزقة الخونة<<2

و كان الحوار يدور بين صديقتها مريم و هي بالكاد فدائية و لكن كانت خائفة من يمينة التي لم تتعود على أي هذه العمليات، و لكن بعدما أخذت تفكر مريم فيها حيث رأت في عيني صديقتها يمينة عدم الخوف و الإصرار على التحدي لضرب العدو و خلف الثأر، و كذلك التي كانت تعاني منه عائلتها حيث وافقت على كلامها، و لكن عليها أن تقوم بتغيير هيئتها و هندامها >> جاءت يمينة و دخلت غرفة فاطمة التي فاجأها بلباس قصير، أعطت لها لباسا فرنسيا، واضعة على شفيتها أحمر الشفاه <<3، رغم أنها مسلمة لكن هذا لا من نفسيتها اتجاه وطنها و شعبها فهي مستعدة أن تضحي بنفسها من أجل أن تحي الجزائر حرة مستقلة، و هكذا هي المجاهدة عليها أن تقف أمام كل

1 عبد القادر نظور: رواية العارم، ص70/69.

2 المصدر نفسه، ص70.

3 المصدر نفسه، ص71.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجاً

العقبات التي تواجهها، و بسط نفوذها اتجاه العدو الفرنسي حيث تلجأ الفدائية يمينة إلى صد هجماتها من خلال وضع قنابل في المكان الذي يتواجد به الفرنسيين من المقاهي و غيرها، >> و أعطتها محفظة صغيرة بداخلها قنبلة و أفهمتها بأن تضعها بمقهى معين تحت الطاولة و تغادر المقهى بهدوء و سرعة¹، فعلا كل هذه الهجمات التي تحمل في طياتها روح الوطنية و المحبة المغروسة في قلوب كل من يتجرا على الوطاء بالجزائر، فرغم بساطة هذه العمليات إلا أنها تحصد آلاف من أرواح المستعمر الغاشم.

❖ دور المواطن في الثورة التحريرية.

كان الثوار لهم دور فعال في تحريك نبض الثورة، و السير بها نحو الأمام من خلال التضحيات، بطل من أبطال الجزائر (الباشاغا) الذي كلف به الأمر أن يقوم بعدة أعمال فدائية حيث ترك بصمة تحيل أنه روحه متعلقة بالجزائر، و كما ترمي العارم لابنها محمد الذي كان يلعب دوراً مهماً في صفوف المجاهدين بالحليل التي كان يمارسها اتجاه المستعمر الفرنسي فكان مظهره جد مقرف، حيث كانت تنبعث منه روائح كريهة و ثيابه متسخة >> و لا يكتفي بهذه الروائح بل يضيف إليها سمكة أو سمكتين لزيادة قوة الرائحة الكريهة² فهذه الأعمال كانت لصالحه حيث تمكنه من كسب الثقة بنفسه أكثر و تساعده بنسبة لوطنه توصيل عدة استخبارات للمجاهدين، فبالرغم من صعوبة الأمر إلا أن (الباشاغا) رجل قوي و شجاع فهو يؤدي مهامه في أبهى صورة بالنسبة لوطنه، رغم التضحيات التي يقدمها تجاه وطنه إلا أن روح العزيمة مغروسة في قلبه >> تصور يا محمد في احد الأيام معدة بقرة وضعها على رأسه و خرج من المختشد و كان حينها خمس قنابل يدوية سلمها له أحد المرتزقة³، إن هذه الأعمال التي لا يقبلها العقل التي يقوم بها البطل الباشاغا إلا أنها تعتبر بالنسبة لكل من يعمل في سلكه أن تساعدهم لضرب العدو، و كسب عدة امتيازات تمكنهم من الوصول إلى المبتغى الذي يسعى إليه، حيث لقي حذفه على يد الفرنسيين لكنه رغم المعاناة التي تلقاها

¹ المصدر نفسه، ص71.

² عبد القادر نظور: رواية العارم، ص11

³ المصدر نفسه، ص11.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

من أجل وطنه حيث قاموا بتعذيبه و الضرب المبرح ز لكن رغم كل هذه التهديدات و الإصرار على قول الحقيقة لم يجدي نفعا بالنسبة لهم فباشاغا هم الوحيد و الأخير أن تحي الجزائر حرة، فرغم بشاعة و قسوة التعذيب إلا أنه لم يتلفظ بأي خبر يضر الثوار، فقد صمد و لم يتفوه بأي كلمة و آخر كلمة قالها أثناء لفظ أنفاسه الأخيرة هي >> أن تحيا الجزائر حرة مستقلة <<.

❖ اغتيال يمينية:

ساهمت شخصية يمينية ابنة العارم في تحريك مسار الثورة التحريرية لاسيما أنها لعبت دورا مهما في الصحافة >> و خصصت يمينية مقالاتها الأسبوعية لنقل الوضعية الاجتماعية و السياسية للبلاد¹، حيث اقتصر الأمر بها إلى كتابة مقالات تخص القضايا التي تتعلق بوطنها حيث واصلت يمينية الكفاح بالقلم و ذلك عن طريق كشف الخونة و المجاهدين المزيفين الذين باعوا وطنهم من اجل مصالحهم الشخصية >> الذي لم يكن إلا ابن السي مرزوق الذي كانت قد كتبت عنه الكثير من مقالات و لكنه كان صامتا إلى أن واصلت كتابة مقالاتها و كتبت عن المجاهدين المزيفين بإيعاز من بعض المخلصين²، قامت يمينية بنشر إيعازات و تقديم معلومات حول الناشطين في المنطقة و الاهتمام بالبحث و التنقيب عبر مقالاتها التي وضعتها للدفر بالعدو و الخونة الذين اكتشف أمرهم، >> و من المجاهدين المزيفين وزراء و إطارات سامية في الدولة تم استدعاؤها و فتح تحقيق معمق معها ووجهت لها تهمة المساس بأمن الدولة³، إن محاولة القبض على يمينية لما تحمله من أسرار لدى الدولة حيث تم توظيف مجموعة من المجاهدين الذين يعتبرون في حقيقة الأمر خونة لوطنهم، و لكن في حقيقة الأمر يمينية الصحفية نزيهة بمعنى الكلمة و دليل ذلك لما عاشته من الظروف القاسية في صغرها، و كذلك عائلتها و هذا الأمر الذي أدى بها إلى التحري بالقضايا التي تتعلق بشؤون الدولة و خاصة فئة المجاهدين المزيفين الذين هم أكبر جرم مشهود على التاريخ الذي يشهد له.

1 المصدر نفسه، ص90.

2 المصدر نفسه، ص91.

3 عبد القادر نظور: رواية العارم، ص91.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

صارت يمينية على هذا الحال و لكن لم تستسلم رغم فصلها من وظيفتها و طردها من السكن الوظيفي، >> أرسلت رقة لهدم الكوخ و رمي كل أفراد العائلة في الشارع¹ ، إن الصحفية الفذة التي حاربت العدو بكل جرأة و نشرت عدة قضايا مستوحاة من الواقع المزري الذي يعيشه المواطن و دافعت عن المظلومين و لم استفسرت عن سبب الهدم قالوا لها خيمتك تشوه المنظر العام للمدينة و لم تجد من ينصفها و ينقدها من ظلم هؤلاء المستبدن الظالمين، لم تتحمل الصدمة و فقدت وعيها و كانت نهايتها مأساوية و عندما حان موعد محاكمتها حتى اخترقت رصاصة رأسها لتسقط أرضا >> و لم يعرف القاتل الذي بقي مجهولا بالنسبة لعامة الناس².

حفظت قضية الاغتيال التي نسبت إلى قاتل مجهول، و دفنت يمينية مع حقائق تاريخية كثيرة، و لم يتبقى لغلا أولئك الأندال الذين خربوا البلاد و دمروا العباد و لكن الشعب لم ييقى صامتا بل وقفوا وقفة رجل واحد و كان بعض رجال الثورة التحريرية لا يزالون على قيد الحياة و لاتزال الروح الوطنية تغمر قلوبهم و تعالت صرخات و رفعت لافتات تندد بالفساد " جيش شعب خاوة خاوة " حيث تدعو لمحاسبتهم لقاتل الصحفية يمينية، و هنا اتضح للمحققين أنه الشخص الذي قام باغتيال يمينية و حامل اللافتة هو ابنها و أحيل إلى وكيل الجمهورية لمواصلة التحقيق معه و أحيطت القضية بسرية تامة لم يتسرب عنها أي معلومات تذكر إلى الآن.

2.3.1. دلالات المكان:

1.2.3.1. الأماكن المفتوحة:

يختلف المكان المفتوح عن المكان المغلق بانفتاحه و اتساعه فهو مساحة مفتوحة لا تحدها أي حدود >> المكان المفتوح عكس المكان المغلق و الأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع و في العلاقات الإنسانية الاجتماعية، و مدى تفاعلها مع المكان، إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات

¹ المصدر نفسه، ص 91.

² المصدر نفسه، ص 94.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

مساحات هائلة توحى بالمجهول¹، فهنا نجد الأماكن المفتوحة أماكن حركة و انتقال و يختلف بما تحقّقه للإنسان من أمان و راحة، و من أهم الأماكن المفتوحة التي نجدها في رواية العارم هي :

❖ الجزائر

تعد الجزائر من أكبر الدول التي تعرضت للاستعمار الفرنسي، هذا الاحتلال الذي أدى استشهاد مليون و نصف المليون شهيد في ساحة الوغى الذي كان شعاره الوحيد هو عدم المساس بالهوية الوطنية و أرض المشحونة بدم الشهداء الجزائري الأبرار

إذ لجأ عبد القادر نظور إلى توظيف هذا البلد في روايته على أساس أن الجزائر هي الوطن العربي الأكثر مساسا الذي عاش من ويلات الاستعمار لفترة طويلة دامت 132 سنة تذوق من خلالها الشعب الجزائري أشد أنواع التعذيب،² إنها المجاهدة لالة فاطمة نسومر المعروفة بشجاعته و بطولتها الحارقة و قدرتها على تحمل مشاق الانتقال في الجبال الشاهقة ليلا و نهارا في البرد و الحر في الصيف و الشتاء³.

كل التضحيات التي قدمتها بطلة لالة فاطمة النسومر التي حاربت العدو بكل روح وطنية حاربت بالسيف، قاومت الاستعمار الفرنسي و انتصرت على جنرالاته و قتلت ألف عسكري حيث شبهها الجميع بجاندارك لأن المستعمر كان يعتقد أنها ساحرة من خلال بطولتها القوية، إن الجزائر أرض الشهداء كل قطرة من دم شهيد لها تاريخ يحكى للأجيال الصاعدة >> حتى أن أحد الجنرالات أقسم أنها جاءت في منامه و طلبت منه مغادرة الجزائر و هو ما كان بالفعل لقد تم استقالته في اليوم الموالي و عاد إلى بلاده فرنسا³، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على التضحيات

1 مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، ص 95.

2 عبد القادر نظور: رواية العارم، ص 21.

3 المصدر نفسه، ص 23.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

الجسام التي شهد لها التاريخ لهذه البطلة التي تعلق روحها بوطنها العزيز، >> أنا يا أمي متزوجة بالجزائر و كل رجال المقاومة البواسل هم أبنائي <<¹

و من خلال تتبعنا للأمكنة في رواية العارم نلاحظ توظيف الروائي في الرواية أمكنة تاريخية كانت شاهدة لتاريخ ثورتنا المجيدة كالجزائر و فرنسا اللتان مثلتا المكان العام للرواية أما من جهة ثانية نلاحظ الروائي و ظف بعض الأمكنة التي كانت رمز لذلك التاريخ المجيد من خلال حملها القيم التاريخية بالثورة الجزائرية.

❖ فرنسا:

يعد حصن نابليون من أهم الأماكن التي تساعد المستعمر من الولوج عبره >> و عندما استولى الجنرال راندون على القرية أطلق عليها اسم حصن نابليون و كانت هذه القرية معبرا للقوات الفرنسية للمرور إلى جبال جرجرة <<² و هذا دليل على أن فرنسا حاولت بشتى الطرق التنقيب وراء كل صغيرة و كبيرة تؤدي بها إلى الوصول لهدفها و هو كشف أسرار الثورة من خلال المرور من هذا المعبر الذي يعد ملجأ الثوار >> فرنسا عندي فوق الجميع فمصلحتها هي الأولى <<³ ، واضح من القول أن الخونة متفاهمون و هدهم واحد و هو الوقوف إلى جانب المستعمر من أجل مصلحته و إعلاء شأنه >> بلغ سلامي إلى الكابتان بولوحية و قل له العملية السرية ستؤمله رتبة أعلى لا يزال لم يحن وقتها بعد <<⁴ ، واضح أن الخونة باعوا أرضهم ووطنهم من أجل رفع نفوسهم في أعلى و حصولهم على أعلى مراتب من طرف المستعمر الذي له الحنكة في إعطاء المعنويات النفسية و المادية للحركي و من أمثالهم الذين تجسد دورهم في الرواية سي عمار مرتزق من أبناء القرية فهذه السلطات الفرنسية هو مس هوية الشعب الجزائري حيث تلجأ السلطات الفرنسية إلى مثل هذه الأمور بطرق ملتوية قصد استدراج العديد من الشباب الجزائري >> اسمع يا سي

¹ المصدر نفسه، ص25.

² عبد القادر نظور: العارم،، ص22.

³ المصدر نفسه، ص53.

⁴ المصدر نفسه، ص53.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

مرزوق ثقل رجلك وضعها في الماء البارد اني أراك تمشي بسرعة فائقة ولا تنسى أن هؤلاء أبناء عمومتنا و إن لم تتمهل و تبقى بهذه السرعة يكشف أمرك يقتلوك الفلاقة أنت بالنسبة لنا مصدر معلومات مهمة جدا بفضل معلوماتك أنا الآن سرجان¹.

عملت فرنسا على السيطرة على قوتها من خلال المستحجات التي تتلقاها من أعين الخونة الذين ترى وجوههم نور الكاسح الممزوج بالظلام الذي يعبر عن السكون و الهدوء لكن ممزوج بالخونة الذين يتسللون في ظلمات هم الخونة الهارين من الثورة خلف البحار لا يعرفون الدشرة ولا الدوار، >> قد وعده المسيو الكابتن منحه أموالا طائلة تخرجكم من هذا الفقر يفشونه و إن أراد الذهاب إلى فرنسا سيمنحه رخصة السر له و لكم لكي يتعد باشاغا عن الفلاقة².

عملت الحكومة الفرنسية على تقديم المساعدات و العلاوات قصد جذب العديد من الفرق الموالية لها من أجل بسط نفوذها و سيطرتها على كافة أنحاء الجزائر، لكن رغم ذلك يوجد العديد من المجاهدين الذين ضحوا بأنفسهم من أجل أن تحي الجزائر حرة مستقلة و من أمثالهم مما نجد في الرواية البطل باشاغا الذي قام ببسالة رغم تعرضه للتعذيب إلا أنه لم يتوه بأي كلمة تضر بالثورة إن الكلمة التي قالها عند استشهاده " تحي الجزائر "

❖ قرية الزيتونة

تعتبر قرية الزيتونة الحدث الملم بالأحداث السارية إبان الثورة التحريرية، حيث كانت القرية لعامة الناس لكن المستعمر الغاشم استولى عليها بكل الطرق >> حولها الاستعمار إلى محتشد و أحاطها بسيج من الأسلاك الشائكة

¹ المصدر نفسه، ص52.

² المصدر نفسه، ص16.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

و عززه بزرع ألغام نشرها كالفطريات على امتداد محيطه، و لم يترك إلا منفذين فقط لخروج و دخول السكان لقضاء حوائجهم في المزارع و الحقول المجاورة للقرية ¹<<.

ومن هذا نستنتج أن القرية كانت من قبل آمنة و مستقرة لكن الآن أصبحت مشيدة بمجموعة من الخونة و كذلك من الاستعمار الفرنسي الذي يحاول تخريب كل ما هو متعلق بالقضية الجزائرية و محوها و السيطرة عليها >> كان والدك يجمع الاشتراكات من أبناء القرية المخلصين، و يحمل رسائل من ذويهم - منهم و إليهم- فضلا عن التقارير الأسبوعية التي تتمحور حول ما حدث و ما قد يحدث في القرية من مستجدات في شتى الميادين خاصة الأمنية و الاجتماعية ²<<، و هذا دليل على مدى إخلاص أفراد القرية و تحمل كل التفاصيل التي تتعلق بالثورة و المحافظة على أسرارها لضرب العدو >> و أحيط المحتشد بأسلاك شائكة، ملغمة و منع السكان من الخروج لقضاء حوائجهم إلا برخص تسلم لهم من مسؤول المحتشد الذي يعرف الجميع، و يعرف العائلات التي يتواجد أبنائها في الجبال ضمن صفوف المجاهدين ³<< و من هذا القول نستنتج أن الذين يقطنون في القرية محاصرون من طرف الخونة فيعاملونهم معاملة سيئة فهنا العارم تسرد الأحداث بمثال بسيط ألا و هو خروج السكان لقضاء حاجاتهم بالرخص فالذي ليس له رخصة لا يمكنه المرور >> أو إلى سكنات المرتقة المميزة عن باقي السكنات الأخرى خاصة بالمواطنين من الدرجة الثانية عنده و هم عائلات المجاهدين الذين يمتقتهم، فزجر ساخطا كلما رأى واحدا منهم لأنهم في نظره غير صالحين و يجب التخلص منهم بكل الطرق و يتعرضون للحبس يوميا تقريبا ⁴<<.

إذن قرية الزيتونة هي منطقة تتسم بهذه الصفات التي سبق ذكرها لأن رغم كل ما يحدث في هذه القرية معظم النظرات الثاقبة لها من كل الجوانب و خاصة سكانها، فأبي حركة يخطوها دون الإشارة إلى مسؤول المنطقة تعتبر مخالفة للقوانين حيث يقومون بالسيطرة على عائلات المجاهدين دون رحمة و لا شفقة، لأنهم غير صالحين و يجب الانتقام

1 عبد القادر نظور: العارم، ص8.

2 المصدر نفسه، ص8-9.

3 المصدر نفسه، ص 9.

4 المصدر نفسه، ص10.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

منهم بكل السبل و الطرق حيث يتعرضون غالبا للحبس يوميا و على هذا قرية الزيتونة لها أثر بالغ على سكان المنطقة، جل الأحداث التي مرت فيها دليل على وجود خونة لهم وجهين عاملين لدى الاستعمار الفرنسي ففي ظاهره يعبر عن المحبة بين سكان المنطقة لكن ي باطنه إغرائي يميل إلى عملاء فرنسا لكي يصل إلى هدف واحد و هم ضرب الثورة واقناع سكان القرية بأن فرنسا هي الكل في الكل فهي التي تقدم لنا جل المساعدات و التطورات و التقدم و الازدهار.

❖ الجبل

و هو كل مكان ارتفع عما يحيط به من الأرض يحمل مكانة عالية منذ القدم كونه المكان الذي يلجأ إليه الثوار و المجاهدين وقت الثورة من أجل دراسة أوضاع الثورة بصورة سرية خوفا من تفشي معلومات عن الثورة للمستعمر الغاشم و علاوة على هذا أن أول رصاصة انطلقت في سبيل هذا الوطن كانت في جبال لأوراس، ارتبط الجبل بالذاكرة الجماعية بالثورة و الثوار.

حيث وظف السارد الجبل في رواية العارم على أنه المكان الذي يبعث على الرعب و الخوف في نفوس أهالي الدوار^{>>} إن لم أذهب اليوم ستقع الكارثة بمركز جبل "وادة" لأن "سي المرزك" أخبرني أمس أن هناك من أبلغه أن العساكر يتهيؤون للتوجه غدا إلى جبل وادة و أنهم حليلو من قيادة المستعمر رسائل كتائب من الثكنات الكائنة في كل من القل و تمالوس و الميلية لمحاصرة الجبل^{<<1}.

إذ نجد أن الجبل قد خرج عن أغراضه المتعارف عليها في رواية العارم ليصير مكان اختباء الثوار فيه حيث يعد الملجأ لهم و ي موضع آخر من الرواية وظف الراوي جبل جرجرة، هذا الجبل الذي يقع في منطقة جبلية وعرة يسهل فيها تحضير العمليات الفدائية ضد الفرنسيين^{>>} و عندما استولى الجنرال راندون على القرية أطلق عليها اسم حصن

¹ عبد القادر نظور: رواية العارم، ص12.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

نابليون و كانت هذه القرية معبرا للقوات الفرنسية للمرور إلى جبال جرجرة، و التي لا يتمكنون من الوصول إليها بالسلاح و اهتموا إلى حيلة مفادها أن الجنرال راندين طلب من المجاهدة لالة فاطمة نسومر التفاوض من أجل الانسحاب من المنطقة¹.

ومن خلال هذا القول نرى أن الاستعمار استخدم كل الطرق من اجل الوصول إلى مبتغاه و هو النيل من الثورة و الثوار المتعلقين بوطنهم حيث اتخذ المستعمر حيل تمكنه من الوصول إلى المركز الرئيسي للثوار و ذلك عن طريق التفاوض >> فأرسلت له وفدا يتكون من الجنود الأبطال ليلا و أرسل خفية أحد القادة مع جيش كبير و بمساعدة أحد الخونة² حيث استخدم جبل جرجرة من اجل تنفيذ العمليات الفدائية ضد الفرنسيين فقد ساعد الثوار كثيرا في فترة الاستعمار و نتيجة ذلك تفجير العديد من العمليات الثورية من أجل زعزعة الكيان الاستعماري و من أبطاها لالة فاطمة نسومر التي تعد المرأة الأبية و المناضلة و الشجاعة حاربت ببسالة ضد العدو و بكل قوة حتى آخر نفسها لها فهي تعتبر الجزائر الأم لها و تخلت عن أمورها الشخصية وضلت صامدة في خدمة وطنها و شعبها ي الجبال و في كل مكان دس فيه المستعمر الغاشم نجد أيضا جبل بوالركن و حارك الديس، وادة، >> كلما قام العساكر بدورية هناك كانت الحيوانات بمختلف أنواعها تختبئ مثلها مثل البشر³، حيث يعتبر الجبل المكان الذي يأوي كل مجاهد في سبيل وطنه و نلاحظ حتى الحيوانات مثلت نموذجا للبشرية فرغم حيلها إلا أنها كانت تخاف و تلجأ إلى أعالي الجبال لأن الجبل هو مصدر و بؤرة تجمع الثوار و تلم شملهم حيث ارتبط الجبل بتاريخ الثورة التحريرية المجيدة فهو رمز من رموزها.

❖ المقبرة:

1 المصدر نفسه، ص22.

2 عبد القادر نظور: العارم، ص22-23.

3 المصدر نفسه، ص26.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

المقبرة مكان مفتوح لدلالاتها على الموت و الفناء و لحظة انقطاع عن الحياة فهي اللحظة التي ينقطع فيها الإنسان عن العالم الخارجي من خلالها تتوقف للإنسان جميع أعضائه عن أداء وظائفه ليصبح الغير هو الذي يحتويه و هو الملجأ الذي لا مفر منه >> عندما صمد أمام تعذيبهم القاسي و المؤلم رموه في غرفة مظلمة مع كلاب مفترسة جائعة التهمتته إلى أن فارق الحياة و لم تبقى منه إلا العظام و عندها جاءني عمك مرة أخرى و طلب مني الذهاب إلى لاصاص لأخذ جثة والدك¹، >> و جمعت عظام والدك في كيس و أخذتها إلى المقبرة حفرت حفرة و دفنت والدك²، و الملاحظ من القول أن المستعمر ليس لديه رحمة و لا ذرة شفقة حتى على أرواح أموات فلم يكثر لهم و فعل فعلتهم و و صورهم دون المبالاة بهم فالثوار رغم المعاناة التي تلقاها من السلطات الفرنسية و الوحشية التي ارتكبوها إلا أنهم كانوا صامدون و مثال ذلك العارم التي أخذت عظام زوجها باشاغا التي رماها المستعمر و التي جمعتها و قامت بدفنها تبجيلا لروح الفقيد و الشهيد الذي يعتبر من الثوار الذين جاهدوا بكل بسالة و قوة رغم المعاناة و التهديدات التي تلقاها من المستعمر إبان استشهاد و آخر كلام تفوه به هو تحيا الجزائر.

1.2.2.3. الأمكنة المغلقة:

يرتبط المكان المغلق بالجانب الشخصي للإنسان ارتباطا مباشرا، عكس المكان المفتوح الذي يحدث فيه التفاعل و الحركة ، فهو يعتبر مكان له خصوصية ذاتية >> إن المكان المغلق الذي في النصوص يجسد في شكل صورة مختلفة مألوفة مثل الدار و المدينة و الوطن و تتصف هذه الصور بصفات معينة مثل الألفة أو الأمان³ و من هنا نجد أن الأماكن المغلقة هو المكان المحدود يرمز بالانغلاق و الاكتئاب، و قد وظف السارد بعضا من الأمكنة المغلقة.

❖ المسجد:

¹ المصدر نفسه، ص19.

² المصدر نفسه، ص19.

³ علي آيت أوشان: السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة موشمو للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000م، ص166.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

هو من الأماكن الهامة التي أحسن السارد استثمارها في الرواية فالمسجد في حقيقة الأمر منبر العلماء الربانيين المخلصين الذين يدعون بكل صدق إلى الثورة على الظلم و الفساد و رفضه، أما المسجد الذي وظف في رواية العارم فهو فقد أصبح منبرا استغله الفاسدون والظالمون أمثال المرزوق الذي يدعي بصفوة إيمانه الصادق و التأثير على الناس و اللعب بمشاعرهم و خداعهم حيث يظهرون لهم العدل و الورع و التقوى قولاً و يخفون الفساد و الظلم فعلاً و سلوكاً و قد اتخذ سي المرزوق على مدار الرواية من المسجد مكاناً يخاطب فيه الجماهير و يكسب ودهم و يؤثر فيهم >> لكن هذا حوام امي كيف يفعل هذا عمي و هو حاج بيت الله الحرام كما قلت لي و يصلي أحياناً بالمصلين في مسجد القرية عندما يغيب الإمام و يتصدق على القراء و المساكين و سمعته في إحدى خطبه يقول إياكم و السرقة و أخذ أموال الغير حرام <<¹، و هذا غن دل على شيء فهو يدل على أن له وجهين في النهار مع الناس ليكسب ثقتهم و يتصدق على من يزودهم بمعلومات عن تحركات المجاهدين و المتعاونين معهم عكس ذلك في الليل الذي يعد سكيناً و الطمأنينة للناس عكس ذلك فهم يقومون باستغلاله في أمور تغضب الله منها شرب الخمر و غيرها.

❖ ثكنة لاصاص العسكرية:

تعد ثكنة لاصاص مقر الكتيبة الإدارية المتخصصة التي تعمل على تكثيف العمل الجماعي و السيكلوجي الفرنسي في أوساط الجزائريين من اجل عزل الشعب عن الثورة، بالتعاون مع الفئات الموالية من أمثال المرتزق المدعو "المدعمش"، الذي يعتبر الجاسوس لها و الخائن لوطنه كما يقولون الحركي فهو له وجهين.

تواصل العارم كلامها لابنها >> توالت الأيام ووالدك على هذا الحال إلى أن قام أحد العملاء و هو جار لنا إلى العدو الفرنسي و بالتواطؤ مع عمك المرتزق المدعو "المدعمش" الذي رافقه إلى المكتب الثاني لاصاص أخبرهم أن والدك يتظاهر بالبلادة <<².

¹ عبد القادر نظور: رواية العارم، ص30.

² عبد القادر نظور: رواية العارم، ص14.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

سبق و أن كان للمرتزق " المدعمش " الفضل الكبير في مساعدة الجنود الفرنسيين لما يقدمه لهم من استخبارات تخص جبهة التحرير الوطني، و تعد الثكنة المكان الآمن للفلاقة >> لا أحد منكم يتحرك من مكانه أنا أعرف سي باشاغا إنه لن يدلي للعدو بأي معلومة حتى و لو شنقوه لا تخافوا لن يأخذوا منه شيئا و لن يفشي أسرار الثورة <<¹.

مصطلح الثكنة هو المكان الشامل لكل الأحداث منه تكون نملاقه و إليه تقود >> و حتى المجاهدين عندما سمعوا باعتقاله لم يغيروا مركزهم لأنهم يعرفونه <<²، إن الثكنة العسكرية تحمل أسرار الثورة و باشاغا كان عنصرا و رمزا تضحية في سبيل تحرير وطنه و عدم إفشاء السر، لأنه كان وفيا لوطنه و لسكان المنطقة عكس الخونة الذين تسلطوا على البلاد بوجوههم الكاسحة التي ترمز إلى الشر و الدفر بالثورة إلى الهلاك، >> أسرعي إلى المكتب الثاني " لاصاص " و حاول إقناعه بالكلام المعقول لكي تنقديه من الموت المؤكد إن بقي صامتا و لم يكشف أولئك المتعاونين مع الفلاقة <<³، الثكنة المكان الآمن الذي يعتبرونها السر المحفوظ الذي مهما تغيرت الأحوال تبقى الثكنة همزة وصل بين المجاهدين و الثوار لجلب المساعدات، و هذا إذا كان البعض له روح الوطنية أمثال الباشاغا الذي يعد رمز التضحية، و عكس الخائن المرتزق الذي باع وطنه من اجل غرضاء نفسه و غوره حيث تدل الثكنة على مدى بطش المستدمر الذي لم يكفيه البؤس و الشقاء الذي قام بنشره بين الجزائريين، بل وصل به الأمر إلى إنشاء مراكز و مقرات من اجل تضيق الخناق على الثورة و ذلك من خلال الفرق المتخصصة التي تم تأسيسها على ارض الوطن.

❖ المستشفى:

يعد المستشفى واحدا من المؤسسات الصحية التي تسعى لتوفير العلاج للمرضى، وطف الروائي في روايته المستشفى في العاصمة >> عاد سائق التاكسي و مرافقه إلى العاصمة و أخبر يمينة بما وقع للعارم و أغمي عليها و أخذوها إلى

¹ المصدر نفسه، ص18.

² المصدر نفسه، ص18.

³ المصدر نفسه، ص17.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجاً

المستشفى و بقيت تحت العناية الطبية^{1<<} حيث تعرض الثوار إلى الاعتداء من طرف المستدمر الذي تجرأ على الاقتحام و الاعتداء، و هذا دليل على مدى الضغوطات التي عاشتها العارم أثناء الاستعمار.

2. ضبط إيقاع السرد:

1.2. السرد الاسترجاعي " الاستذكاري":

هو تقنية تقوم على استرجاع الأحداث الماضية و العودة إليها مثل استرجاع الذكريات، و غالباً ما تسترجع الشخصية أحداثاً ماضية مر عليها الكثير من الزمن، فقد اعتمد عبد القادر نظور في روايته على تقنية الاسترجاع، فأغلب أحداث الرواية هي عودة الذاكرة إلى الماضي، و التفتيش فيه، و تبدأ العارم بالاسترجاع و التذكر الذين لعبا دور المحفز للذاكرة التي تستجيب له، بالاسترجاع و التذكر و الحكى في هذه الوقائع، تقول >> و بينما كان يتكلم كانت تنبعث من فمه رائحة كريهة جعلتني أسد فتحة أنفي لأنني شممت رائحة الخمر الممزوجة برائحة العرق^{2<<} و لم هنا هو الذاكرة نفسها لما حمله من معلومات ساعدت العارم على سردها بكل تفاصيلها و استرجاعها بتدقيقاتها.

ويعتمد البناء الفني الإبداعي المعاصر على >> استعمال تقنية الومضة الاسترجاعية و قطع التسلسل الزمني و باقي التقنيات الزمنية التقليدية فالزمن يوجد مقطوعاً عن زمنيته ولا يجري وفق النمط الخطي لأن الفضاء هنا يحطم الزمن واللحظي ينكر الاستمرار فيقدم رؤية جديدة للزمن تنفي أن يكون انعكاساً للزمن الواقعي^{3<<}

يرى جيرار جينيت بأن >> الإيقاع الزمني يدرس خلال أربع تقنيات سردية هي الخلاصة و الحذف (يسرعان السرد) ، الاستراحة " الوقف" و " المشهد" يبطنان السرد^{1<<}.

¹ المصدر نفسه، ص83.

² عبد القادر نظور: رواية العارم، ص17.

³ حسينة بوعاش: استراتيجيات التحريب والتلقي في روايات واسيني الأعرج، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص أدب عربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2019، ص161.

1.1.2. تقنية التسريع:

يحدث تسريع ايقاع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع و أحداث فلا يذكر عنها إلا القليل، و قد تبنت هذه العملية عنصرين أساسيين هما الخلاصة و الحذف.

2. 1.1.1. فنية الخلاصة (المجمل).

تستخدم الخلاصة كوسيلة أخرى لتسريع عملية السرد حيث يمكن اختصارها في جملة أو سطر أو فقرة بسبب كثرة المعلومات التي يمكن التخلي عنها، فكانت هذه الخلاصة بمثابة موجز، و ي دراستنا لرواية العارم وجدنا هذه التقنية بشكل ملحوظ، و من المقاطع التي وردت فيها الايجازات و الملخصات نذكر :

❖ المقطع الأول:

>> لم تفهم ذلك إلا في السنوات الأخيرة من حياتها عندما رأت بعينها كي انخرط العديد من المجاهدين و حادوا الطريق² فالسارد في هذا المحكى يتراجع إلى الوراء ليحكى ما حدث في عدة سنوات بشكل سريع من حياتها.

❖ المقطع الثاني.

>> و أنه قد أرسل زوجته الثانية و أبنائه إلى هناك منذ عدة أشهر و لم يطلقها كما يزعم و أنه لا يتهيأ للالتحاق بها³ هنا يلخص ماذا حدث منذ عدة أشهر في بضعة أسطر.

1 محمد عزام: شريعة الخطاب السردى، ص108.

2 عبد القادر نظور: المصدر نفسه، ص55.

3 عبد القادر نظور: العارم، ص65.

2.1.1.2. فنية الحذف:

و يسمى كذلك القطع و هو حذف فترة طويلة او قصيرة من زمن القصة و عدم التطرق لما جرى فيها من وقائع و أحداث، فلا يذكر عنها السارد شيئاً، ومن المقاطع التي وردت بها الحذف نذكر

❖ المقطع الأول.

>> و بعد أسبوعين تركنا أختك يمينة عند تلك العائلة من أجل التكفل بها و إدخالها المدرسة¹.

❖ المقطع الثاني.

>> و دامت المعركة حوالي ثلاث ساعات استشهدت خلالها مجاهدة و استطاعت إحداهن الفرار².

2.1.2. تقنية التبطئة:

ينتج عن توظيف تقنيات زمنية تؤدي إلى إبطاء إيقاع السرد و تعطيل وتيرته، أهمها الوقفة و المشهد.

1.2.1.2. فنية الوقفة:

أو ما تعرف بالاستراحة، تؤدي دوراً هاماً في إدارة الأحداث و ترابطها و من نماذج الوقف في الرواية:

❖ المقطع الأول.

>> و كانت ذات جمال أحاذ و ذات شخصية قوية و صاحبة رأي سديد، هزمت جنرالات فرنسا و رفعت رأس
أبناء وطنها عالياً³.

¹ المصدر نفسه، ص35.

² المصدر نفسه، ص66.

³ المصدر نفسه، ص21.

❖ المقطع الثاني.

❖ >> مريم كانت هذه الأخيرة تدرس في مرحلة التعليم الثانوي وكانت جميلة ورائعة¹

2.2.1.2. فنية المشهد:

و هو عكس الخلاصة، إذ يعد من العناصر الأساسية التي تساهم في البناء الفني للرواية، فقد وضعها الكاتب في شكل حوار بين شخص الرواية و من بين هذه المشاهد التي وظفها الكاتب في ذلك الحوار الذي دار بين العارم و ابنها محمد:

- و من هم الأفارقة ذوي الأحاديث يا أمي ؟
- هؤلاء الأفارقة يا محمد جاؤوا في إطار الخدمة العسكرية الإجباريةبلادهم.
- و ماذا عن والدي؟
- كان والدك يجمع الاشتراكات من أبناء القرية المخلصين.

2.2. السرد الاستشراقي :

تعد التطلعات و الاستشرافات الزمنية أساس السرد الاستشراقي ووسيلته لتأدية وظيفته في النسيج الزمني في الرواية، إن الاستباق أو كما يعبر عنه بالاستشراف يقوم على الضد من تقنية الاسترجاع ففي الوقت الذي يعود بنا الراوي نحو الماضي في استرجاعه للأحداث فإنه ينطلق نحو المستقبل في استباقه لما سيأتي و هو تمديد من قبل الراوي لقارئ النص لما سيأتي مشيرا إلى ذلك بإشارة زمنية أولية تعلن بوضوح على حدث آت يقع في السرد من خلال

¹ عبد القادر نظور: العارم، ص69.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

التلميح إلى المستقبل، فالزمن الروائي بنظرة "باختين" >> عدم الاكتمال لأنه يملك إمكانية الانفتاح على المستقبل¹ <<

و يمتاز الاستباق بتأثيره الخاص في تركيب الحكاية، فما يشير إليه بإيجاز سيحول لاحقا إلى واقعة تندرج في الحكاية، مولدا في القصة حالة من الترقب و التردد لما هو قادم، وهذا التوقع و التطلع إلى ما هو آت، هو الوظيفة الأصلية والأساسية للاستباق بأنواعه المختلفة.

و عادة ما يكون الاستباق في الرواية على شكل حلم أو نبؤة أو افتراضات، يحتتمل أن تكون صحيحة أو غير صحيحة بشأن التنبؤ بالمستقبل، أي أن هذه الافتراضات و المعلومات المقدمة مسبقا لا تتسم باليقينية، و هذه لعلها ابرز خاصية في السرد الاستشراقي، إلا أنه ما يؤخذ على الاستباق قتله عنصري المفاجأة و التشويق عند القارئ، مما يقلل من شد القارئ إلى الأحداث لأن الراوي يعلن الأحداث قبل وقوعها و الاستباق يعني >> الولوج إلى المستقبل، إنه رؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول الفعلي إليه <<.

هذه التقنية من المفارقات الزمنية لا تهتم بالتشويق السردى الذي عرفته الرواية الكلاسيكية والتي لا تنسجم مع التحليل التقليدي للسارد.

و قد جاءت اقتباسات في رواية العارم على أشكال متعددة نذكر منها:

- وردت في الرواية استباقات جاءت على شكل تنبؤات و هي استشرافات لما سيحدث قبل حدوثه، أو لم يسبق أن عرفها الإنسان، نظرا لعدم تحققها بعد في الواقع، و هذا ما نلاحظه في قوله >> و كانت العارم لا تزال تغط

¹ د. نيبيل بوالسليو: تحليلات الاستشراف في رواية " ضمير الغائب " لواسيني الأعرج، مجلة المقال، جامعة 20 أوت 1955، العدد 02، 2015م، ص226-244.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

في نوم عميق، و كأنها تنبأت بأن هذا اليوم مختل عن باقي الأيام السابقة <<¹، و هنا العارم تنبأت بحدوث شيئا مختلفا تماما لا نتصور حدوثه.

- و هناك استباق نابع من إحساس الشخصية و يظهر ذلك في شخصية العارم >> انهمرت الدموع من عيني العارم غضبا عنها، لأنها أدركت بإحساس الأمومة أن أجل ابنها قد حان، و أن سي مرزوق لن يترك محمدا حيا <<²، و من هذا يظهر لنا إحساس الخوف عند العارم لابنها محمد من سي مرزوق الخائن الذي خطط لإنهاء حياته، حيث فكرت العارم ي الفرار مع أول فرصة تحين لها لتحمي ابنها من هؤلاء المرتزقة، و خاصة من الوغد المدعو سي مرزوق

- كما تظهر أيضا إحساس الأمومة في قولها >> و قالت اسمع يا ولدي العزيز لست وحدك مشتاقا لرؤيتهم، حتى أنا أحس النار تحرق أحشائي، لكن بقائهما هناك أفضل لهما و لنا <<³، إحساس مستمر بالخوف على أبنائها فهي ترفض الذهاب رغبة في الحفاظ على حياتهم من الخونة، فالأم هي شخصية صغيرة مع القليل من الحروف، لكنها تحتوي على أعظم معاني الحب و الحنان و التضحية .

و باعتماد الكاتب لتقنية الاستشراف من خلال استباقه الأحداث بتنبؤه لوقائع مستقبلية من خلال إسقاط الماضي المعاش و طرحه كرة الجهاد الإسلامي كحل فعال للتخلص من التبعية والاستعمار >> و عند كتاب الجيل الثالث نجد أن الرواية التاريخية تحولت تحولاً ملحوظاً و جادا نحو إقرار مزيداً من الأدبية للرواية التاريخية، بحيث يستثمر الروائي التاريخ لغايات إبداعية خالصة تسهم في نقد الذات، و ذلك بتدخل المؤلف لبث وجهة نظره التي تلجأ إلى الماضي برؤية آنية، أي توجه نحو المستقبل حتى نستفيد من أخطاء الماضي <<⁴، يتبين أن المؤلف يعتمد على التاريخ في استعادة لحظة أو فترة معينة و يتخذ منها مادته للتعبير عن وجهة نظره أو رؤيته الخاصة باستعمال أدواته الفنية بنص

1 عبد القادر نظور: العارم، ص07.

2 المصدر نفسه، ص42.

3 المصدر نفسه، ص25.

4 مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، العدد01، ص64.

الفصل الثاني: كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجا

إبداعي يحاول من خلاله معالجة الراهن أو ما قد يتعرض للإنسان في مستقبله، و هنا تكمن مدى فنية و جمالية الرواية في محاولة الربط بين الواقع و المتخيل أو الماضي و الحاضر، و بذلك تكون العارم رواية تاريخية لامعة تضمنت تقنيات فنية، أعاد فيها المؤلف تشكيل مجريات و أحداث تاريخية مستوفاة من الواقع، و عموما نجد أن الرواية التي تطرق إليها عبد القادر نظور لقيت اهتماما كبيرا لدى كتاب هذا النوع الأدبي، و هي في مجملها تتمحور حول محاولة استعادة أحداث التاريخ و ذلك بالرجوع إلى الماضي و معالجتها وفق الزمن الحاضر، حيث يعبر الكاتب من خلالها على وجهة نظره حول الماضي و الحاضر بحثا عن ذاته و عن هوية المجتمع، مما يجعل من التاريخ مادة لنصه الروائي بالاعتماد على خياله و أدواته الفنية الإبداعية ما يسمح من خلاله بالانتقال من الوظيفة التوثيقية إلى الوظيفة الجمالية الفنية مما يثبت أدبية هذا النوع من الكتابة.

يحاكي عبد القادر نظور التاريخ من خلال إبراز الخونة في روايته الذين خانوا الوطن بشتى أنواع الطرق و من أعمالهم القدرة أنهم باعوا وطنهم من أجل مصالحهم الشخصية و هي ارتقاء في أعلى المراتب و المناصب و هذا بنجده في الرواية باعتبار أن الخيانة أكبر خطر و ليس وجهة نظر و من نماذج الخيانة التي تطرق إليها الكاتب عبد القادر نظور في روايته نجد >> نهبوا أموال الشعب عن طريق القروض الموجهة لهم و لأمثالهم فقط¹، أي أنهم كانوا يصبونها في بنوك فرنسا و انكلترا و غيرها من الدول الأخرى و يقولون لهم نحن في أزمة اقتصادية، كما أيضا في قوله >> و ذكر لها خيانة قائد فيلق بجنوده الأربعمئة و الخمسين المدحجين بمختلف الأسلحة الخفية التي جلبوها من الجمهورية التونسية²، فقد قاموا بخيانة الثورة التحريرية بعدة أنواع من الأسلحة فدمروا و ضربوا الثورة المجيدة.

و من هنا يتضح جليا أن الكاتب عبد القادر نظور سعى في إبداعه الفني إلى التغني بأبجداد الثورة التحريرية و تمجيد بطولات أبطالها في كل أحداثها التاريخية.

¹ عبد القادر نظور: العارم، ص88.

² المصدر نفسه، ص88.

خاتمة

لقد خلص بحثنا حول توظيف التاريخ في رواية العارم لعبد القادر نظور إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- العلاقة بين الرواية و التاريخ هي علاقة جدلية لا يمكن تلخيصها في جانب واحد هو حضور التاريخ في الرواية فقط، فالأمر يتعلق بالرواية كتصوير و رسم و توثيق للواقع و الحياة.

- منح توظيف التاريخ في الرواية حرية التصرف في لأحداث و التلاعب بها و رسمها كما يريد هو وفقا لتوجهاته و رؤيته

- الهدف الأول للرواية التي توظف التاريخ و تتخذ منه مادة أولية لها، هو تمثيل الواقع و فهمه في ضوء الماضي
- نوع الروائي بين الأمكنة التاريخية المغلقة و الأمكنة المفتوحة التي تمت إبان الثورة التحريرية، و لكا مكان عمقه و أهميته في تنظيم معالم البناء السردي لروايته.

- وظف الكاتب عبد القادر نظور البنية الزمانية و المكانية فقد استطاع الاحاطة بجميع عناصرها من مفارقات زمنية و تقنيات السرد.

- وظف الكاتب عبد القادر نظور شخصيات مستوحاة من التاريخ لتمثيل واقع الحياة الإنسانية فيها.
- حضور التاريخ في الرواية يكسبها جمالية بطريقة فنية تستهوي القارئ لقراءة الرواية.
- وظف الكاتب عنصر التشويق مما جعل القارئ يحاول قراءة الرواية حتى يعرف الغاية من كتابتها.
- ترتيب الأحداث في الرواية جاء وفق ما حدث في الواقع و ما عايشته الشخصية الحقيقية "العارم".
- استخدم عبد القادر نظور شخصيات تاريخية حقيقية إلى جانب شخصيات متخيلة تتناسب مع طبيعة

الرواية التاريخية و القضية التي تعالجها من أجل أن يكسر روتين الجمود في الرواية.

بعد معالجتنا لقضية السرد التاريخي في مرحلة الازدواجية بين ما هو حقيقي و ما هو خيالي في رواية العارم لعبد القادر نطور و التي حاولنا من خلالها تقديم بعضا من الأطر النظرية و التطبيقية التي صادفتنا في دراستنا الموسومة بتوظيف التاريخ.

و تبعا لذلك فإننا تناولنا بالدراسة و التحليل كلا من الزمن و المكان و الشخصيات و الحدث، هذه المكونات التي تعد أساس البناء الروائي.

وظف عبد القادر نطور المكان التاريخي، مما ساعده على الاسترسال بطريقة سلسلة ي سرد الأحداث، و خير دليل على ذلك توظيفه لتقنية الاسترجاع و الاستباق و ذلك من خلال استذكاره لأحداث ماضية كان قد عمل على توقيف مجرى أحداثها، فنجد الشخصيات الحقيقية تتذكر و ترجع للوراء و تجلب حوادث تاريخية مضت على غرار الاستباق الذي يسعى لتنبؤ وقوع الأحداث دون أن ننسى كلا من فنية الحذف، المشهد، و الوقفة، هذه التقنيات تسعى إلى تسريع زمن الحكوي.

استطاع عبد القادر نطور تقديم عمل روائي اتكأ فيه على المادة التاريخية، شكل من خلالها البناء الفني، حيث قام بالمزج بين التاريخ و الخيال، جاعلا التاريخ منطلقا لأحداث روائية في قالب متخيل، فشغلت بذلك المادة التاريخية مساحة كبيرة في الرواية مع لمسة فنية جمالية تدل على براعة الروائي الإبداعية.

و في الأخير نسأل الله أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة متمنين التوفيق لكل المهتمين بالسرد التاريخي.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم.

سورة آل عمران الآية 165

أولاً: المصادر.

1. عبد القادر نظور: رواية العارم

ثانياً: المراجع.

I. الكتب

1. إبراهيم السعافين: تحولات السرد للدراسات في الرواية العربية، دار النشر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1996،

2. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب مادة، (أ،ر،خ،)، ط1، دار صادر، بيروت، مج1، 1997.

3. إدريس الحضراوي: سرديات الأمة (تخييل التاريخ و ثقافة الذاكرة في الرواية المغربية المعاصرة، دار إفريقيا الشرق، المغرب، د، ط2017.

4. برندا مارشال: تعليم ما بعد الحداثة المتخيل والنظرية، تر: السيد إمام المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط2010، م1

5. بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت (دط)، 1977م.

6. جورج لوكانش، الرواية و التاريخ.

7. جيرار جنيت: خطاب الحكاية.

8. جيرالد برنس: قاموس السرديات،

9. حسن سالم هندي إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي. الحديث، ص1.07 طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، 2003.
10. حميد حميداني: بنية النص السردي.
11. سامي شهاب أحمد: سرد ما بعد الحداثة (الرواية سابع أيام الخلق مفتاح إجرائيا)، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 1437هـ، 2.16م
12. سعيد يقصليق: قضايا الرواية العربية الجديدة.
13. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005م.
14. عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، الدار البيضاء، دمشق، ط2005، 4م.
15. علي آيت أوشان: السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة موشمو للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000م
16. الفيروز أبادي (محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي)، القاموس المحيط، ط2، د.ت، بيروت، لبنان، 2007م.
17. فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991م.
18. لطيف زيتوني: معجم المصطلحات، نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م
19. محمد القاضي: الرواية والتاريخ (دراسات في التحليل المرجعي)، دار المعرفة للنشر، تونس، ط2008، 1م.
20. نادية بودراع: محاضرات في نظرية الاجناس الادبية، دار ميع للنشر، الجزائر، ط2016، 1م.
21. نجيب لفتة: زالترسكوت والرواية التاريخية نقلا عن نضال الشمالي، الرواية والتاريخ،

22. نضال الشمالي: الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية العربية)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006م،

23. نواف أبو ساري: الرواية التاريخية (مولودها وأثرها في الوعي القومي العربي، رواء و روايات)، بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، (د-ط)، 2001.

24.

II. المجالات:

1. مجلة منادى الأستاذ، العدد15، 2015.

2. مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، العدد01.

3. مجلة المقال، جامعة 20 أوت 1955، العدد 02، 2015م.

4. المقالات:

1. احسن بوعقدية، اشكالية الرواية و التاريخ في روايتي " غدا يوم جديد" و " الرعشة"، مجلة منادى الأستاذ، العدد15، 2015.

2. بعيو نورة: أشكال و تقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، جامعة تيزي وزو، مج الخطاب، ع9.

3. بورقبة مريم: واقع التاريخ في الرواية الجزائرية الطاهر وطار نموذجاً، جامعة أحمد دراية أدرار، مج رفقوف، م ج د7، ع2، ص48.

4. بورقبة مريم: واقع التاريخ في الرواية الجزائرية الطاهر وطار نموذجاً، جامعة أحمد دراية أدرار، مج رفقوف، م ج د7، ع2.

5. صبرينة بوسحابة: التناص التراثي شعريّة المناقلة و التحويل رواية حرب البسوس لبشير القمري نموذجاً، مج البحوث و الدراسات الإنسانية، ع 15، 2017.
6. عبد القادر نظور، رواية العارم، ص
5. الرسائل الجامعية:
1. حسينة بوعاش: استراتيجيات التحريب والتلقي في روايات واسيني الأعرج، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص أدب عربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2019.

ملخص

ملخص الرواية:

قدم لنا عبد القادر نطور في روايته العارم أحداثا تاريخية عديدة أبرزها الثورة الجزائرية و ما عاناه الشعب الجزائري من بطش المستعمر دون رحمة أو شفقة أو استثناء.

كما ذكر لنا النضال و الجهاد الذي كان يقوم به المجاهدون من اجل الحصول على الاستقلال بمختلف الوسائل و الطرق، و هذا الجهاد لم يكن مقتصرًا على رجال المقاومة الصامدون في و جه العساكر الفرنسيين فقط، بل لامس جميع الفئات من النساء و الأطفال و الشيوخ و مثال ذلك ما قامت به المجاهدتان بينهم سعدة و مريم فقد قاموا بإطلاق النار على العساكر، رغم صغر سنهم و تمكنوا من قتل اثنين من الفرنسيين.

Abd al-Qadir Natour presented to us, in his overwhelming narration, many historical events, most notably the algerian revolution and the suffering of the algerian people from the oppression of the colonialists without mercy, pity or exception.

He also reminded us of the struggle and jihad that the Mujahideen used to carry out in order to obtain independence in various ways and means, and this jihad was not limited to the resistance men who were steadfast in the face of the french solidiers only, but touched all cateqories of women, children and the elderly, and an example of that was what the two Mugahideen did, including saada and Maryam they shot the soldiers despite their young age and managed to kill two frenchmen.

فهرس الموضوعات

02.....مقدمة

الفصل الأول: فن الرواية و علم التاريخ

05.....1. تحديد مفاهيم

06.....1.1. فن الرواية

06.....1.1.1. تعريف الرواية

06.....1.1.1.1. تعريف الرواية لغة

07.....2.1.1.1. تعريف الرواية اصطلاحا

09.....2.1. علم التاريخ

09.....1.2.1. تعريف التاريخ

09.....1.1.2.1. تعريف التاريخ لغة

11.....2.1.2.1. تعريف التاريخ اصطلاحا

11.....2. علاقة الرواية بالتاريخ

13.....3. توظيف التاريخ في الرواية

15.....1.3. ضبط إيقاع السرد

15.....1.1.3. الحذف

16.....	2.1.3. المشهد
16.....	3.1.3. الوقفة
17.....	4.1.3. الخلاصة
17.....	2.3. تشكيل الشخصية التاريخية
17.....	1.2.3. تعريف الشخصية التاريخية
18.....	1.1.2.3. تصنيف الشخصية التاريخية
18.....	1.1.1.2.3. الشخصية التاريخية الحقيقية
18.....	2.1.1.2.3. الشخصية التاريخية المتخيلة
19.....	3.3. بناء الفضاء الزماني و المكاني
19.....	1.3.3. تعريف الزمن
19.....	1.1.3.3. تعريف الزمن لغة
19.....	2.1.3.3. تعريف الزمن اصطلاحا
20.....	3.1.3.3. تعريف الزمن التاريخي
21.....	4.1.3.3. المفارقات الزمنية
22.....	1.4.1.3.3. الاستباق

23.....	2.4.1.3.3. الاسترجاع
24.....	2.3.3. تعريف المكان
24.....	1.2.3.3. تعريف المكان لغة
24.....	2.2.3.3. تعريف المكان اصطلاحا
25.....	3.2.3.3. تعريف المكان التاريخي
26.....	1.3.2.3.3. الأمكنة المفتوحة
27.....	2.3.2.3.3. الأمكنة المغلقة

الفصل الثاني كيفية توظيف التاريخ "رواية العارم" لعبد القادر نظور نموذجاً

28.....	1. تجليات التاريخ في رواية العارم
28.....	1.1. العنوان و سياق التاريخ
29.....	2.1. تقديم الشخصيات التاريخية
29.....	1.2.1. الشخصيات التاريخية الحقيقية
32.....	2.2.1. الشخصيات التاريخية التخيلية
34.....	3.1. بناء الفضاء الزماني و المكاني
34.....	1.3.1. التذكير بالأحداث التاريخية

34.....	1.1.3.1. أحداث تاريخية حقيقية.
38.....	2.1.3.1. أحداث تاريخية متخيلة.
42.....	2.3.1. دلالات المكان.
42.....	1.2.3.1. الأمكنة المفتوحة.
49.....	2.2.3.1. الأمكنة المغلقة.
52.....	2. ضبط إيقاع السرد.
52.....	1.2. السرد الاسترجاعي "الاستذكاري"
53.....	1.1.2. تقنية التسريع.
53.....	1.1.1.2. فنية الخلاصة "المحمل"
54.....	1.1.1.1.2. فنية الحذف.
54.....	2.1.2. تقنية التبطئة.
54.....	1.2.1.2. فنية الوقفة.
55.....	2.2.1.2. فنية المشهد.
55.....	2.2. السرد الاستشرافي

59.....	خلاصة.....
60.....	ملخص الرواية
61.....	خاتمة.....
62.....	قائمة المصادر و المراجع.....
66.....	فهرس الموضوعات.....